

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة عشرة

القاهرة في يوم الإثنين ٢٨ شبان سنة ١٣٦٤ - ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥

العدد ٦٣١

دفاع بليغ

للأستاذ عباس محمود العقاد

وهذا قول صحيح في كل شيء، إلا في النتيجة التي يسحبونها إليها سحباً وهو كاره شديد التجرم والاتواء . فإن عصر السيارة الذي يعرفون به لم يملأ شيئاً إن لم تعلم منه أن الفائدة لا تنفي عن الجمال ، لأنه لا يصنع السيارة للسرعة وكفى ، ولا يصنعها للراحة دون غيرها ، ولا يصنعها المتانة ثم لا يبالي بما عداها ، بل يصنعها أول ما يصنعها لجمال النظر وأناقة الصورة والافتتان في النموذج ولطف الحركة والأداة . وما من معمل في الأرض زاحم غيره في سوق السيارات إلا جعل الزينة مقدمة على الغرض المقيد كما يسوونه ، وهو غرض السرعة في الانتقال أو الراحة التي يستمتع بها المتقنون . ولا تنزل المصانع إلى التزام النفقة دون غيرها إلا في أحط السيارات وأقربها إلى الابتدال ، وهي السيارات التي يبدونها لنقل الحجارة والتراب ، أو نقل البضاعة على أحسن احتمال ، وإنها مع ذلك تنتقل إلى الحوضى الأنيق فيزيها ببعض الأصابع والتعليقات ، ويدل بذلك على ذوق في الحياة أرفع من ذوق البلاغة المصرية والبناء المصريين

فالسيرة ، أو عصر السيارة ، يملأنا أن الفائدة ليست هي كل ما تنوخواه من الكلام ، وأنه إذا وجب على الإنسان وهو ينتقل من مكان إلى مكان في عصر السرعة أن يزيد شيئاً على فائدة المركبة المقصودة ، فأحرى به أن يصنع ذلك وهو يمثل ذوقه وفكره وشموه وجملة قدرته على التعبير ، لأنه قد ينتقل في سيارة شائمة المنظر ، وهو مضطر إلى ركوبها كما قيل إن المضطر يركب

عرف الأستاذ صاحب « الرسالة » ما يمينه بالبلاغة تمريناً بليغاً حين قال في كتابه الجديد الذي جمع مقالاته في الدفاع عن البلاغة : « إنها هي البلاغة التي لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ، ولا بين الموضوع والشكل ، إذ الكلام كائن حي ، روحه المعنى وجسمه اللفظ ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفساً لا يتمثل والجسم جماداً لا يحس »

وليس بهذا التعريف من ضير في معناه لأنه بليغ ، وليس به من تقصير في الإفادة لأنه جميل ، وليس به من نقص ، لأنه زاد على الغرض منه أنه أدى هذا الغرض في نسق سائغ وبيان رائع . فما ذنب البلاغة إذن عند من يشكرونها ، لأنه كما زعمون يدينون بمنفعة الكلام ، ولا يدينون بالزخرف المضاف إليه ؟

إن جماعة « النفعيين » في مذاهب البلاغة المصرية يدعون أن العصر عصر سرعة ، وأن الزمن الذي تمتلئ فيه السيارة غير الزمن الذي تمتلئ فيه الإبل والخيول ، فن أجل هذا ينبغي أن يكون له كلام غير كلام الأتيمين ، وبلاغة لا تجري على أسلوب البلاغة قبل ألف عام

بغير قاعدة ولا أصل تتفق عليه

ومع كانت هذه الحقائق من وراء الشك والجدل ، فالدنيا
لن تخلو من لغة خاصة ولغة عامة ، أو من لغة المفكرين وأصحاب
القرائح والأذواق ، ولغة الجهلاء الذين لا يخلقون الصور الذهنية
ولا يحسنون فهمها إذا خلقها لهم الآخرون

وإنه لأرحم بالناس وأكرم لهم أن يتعلم العامة كيف يفهمون
الخاصة من أن يحرم على الخاصة أن يكتبوا شيئاً يملو على مدارك
العامة . إذ الواقع أننا لو استطعنا أن نكتب العلم والفلسفة بلغة
السوق والبيت لم نرفع الصعوبة التي تحول بين الجهلاء وبين فهم
تلك الموضوعات كائناتاً ما كان أسلوب الكتابة فيها

وأعجب العجب أن يقال أن الإنسان يتعلم ليحسن الطبخ
واللبس والركوب ، ولا يتعلم ليحسن فهم جلال الأفكار وعماسن
القرائح وروائع الفنون ، بل يخلق مستعداً لفهمها بما تلقاه من
لهجات البيوت والأسواق

ومخطئ من يعتقد أن العامة من الأعراب كانت تفهم أقوال
البلغاء ولا تتكلف دراسة لفهمها والنفاذ إلى معانيها ؛ فإن الذين
فهموا تلك الأقوال البليغة كانوا أناساً يتعلمون ويحفظون الأمثال
ويروون السير والأخبار ، ويعرفون الأنواء والنجوم ، ولا فرق
بينهم وبين متعلمي المصور الحديثة ، إلا أن هؤلاء يتلقون دروسهم
مكتوبة ، وكان أولئك يتلقونها منطوقة لا تثبت في كتاب . أما
الذين لم يتعلموا على هذا النمط ، فقد كان يفوتهم فهم الشعر المسهل
فضلاً عن الشعر البليغ ، ومن أمثلة ذلك تلك الأعرابية التي لامت
زوجها على مدح الناس والترفع عن مدحها والتشيب بها فقال :
تمت عبيدة إلا من عحاسنها

فالحسن منها بحيث الشمس والقمر

قل للذي عابها من عائب حتى

أقصر فراس الذي قد عبت والحجر

ففرحت بهذا الهجاء وحسبته من أجل المدح والتشبيب ،
وهكذا يفهم مثلها من يسمعه أحياناً من الرجل السهل ، وهو غيبي
الفهم رديء الزواج ، فإن العامة لا تنفقه في فهم ما ينظم بها من
زجل ، ولو كان قريباً إلى الأذهان

الصعب من الأمور ، ولكنه لا يضطر يوماً من الأيام إلى إهمال
مزاياه التي يتفاضل بها الميزون في الإيابة والجلالة والتأثير
ولقد تحدث أولئك البلغاء المصريون عن بلاغتهم المصرية ،
فإننا بهم كاللئى يتحدث عن السيارة فيعيب على الناس أن ينتقلوا
في مركبة غير مركبة الحجر أو مركبة التراب ، لأن الفرض
المفيد من صنع المركبات هو الانتقال السريع ، فما لهم إذن
لا يجتازون عن النماذج الفاخرة بهذه النماذج البسيطة ، وهي أقل
في الثمن وأيسر في التكاليف ؟

لو كان هذا الكلام معقولاً لكان تصرف الإنسان كله
في تاريخه القديم وتاريخه الحديث غير معقول ، لأنه لا يكتفى
بالفائدة في مطلب من المطالب ولا في عمل من الأعمال ، ولا يزال
ينسى الفائدة في سبيل الجمال

وأغلب الظن أن تعريفات هؤلاء البلغاء المصريين للبلاغة
لا تنتهي في حقيقتها إلا إلى تعريف واحد يصدق عليهم وعلى
ما يلقون من ذلك اللفظ الرخيص ، وهو أن البلاغة هي
ما يستطيعونه ولا يعجزون عنه ، فما استطاعوه من كلام ، فهو
بليغ مقبول ، وما عجزوا عنه فهو من البلاغة السلفية ولو دارت
الفاظه وعباراته على أحدث الآراء

وتمتضي المصور وراء المصور ، وتنقل الكتابة من
أسلوب إلى أسلوب ، ومن موضوع إلى موضوع ، ولكن
المصور كلها عصر واحد في هذه الحقائق التي لا تقبل الشك
ولا تأخذ بالتبديل

وهي « أولاً » أن الكلام الجليل مطلوب كما يطلب الجمال
في كل عرض من أغراض الإنسان

وهي « ثانياً » أن البشر لن يستغنوا في زمن من الأزمان
عن لغتين إحداها تحتاج إلى درس وتعليم ، والأخرى تكتسب
بالتقليد من الأنواء ، وإحداها تصلح للتعبير عن معاني العلوم
ولطائف الفنون ويدافع الخيال ، والأخرى لا تصلح لغير البيت
والسوق

وهي « ثالثاً » أن التراث الأدبي تراث باق يتجاوز عمر
الجيل والجيلين والثلاثة الأجيال ، وما كان كذلك لا يكتب
باللهجة التي تتبدل كل جيل ويختلف من بلد إلى بلد ، وتستخدم

عم يتساءلون ؟

للأستاذ أحمد رمزي

مشاكل العالم الجبرير - هوامز اللورد

في رتبة من لندرة خبر سار يتلخص في أن بعض الجمعيات وجهت نداء قويا يدعو لإزالة حواجز اللون في المستعمرات ، وفي ذلك بشرى للأمم المهيضة الجانب ، المتلوبة على أمرها وإنا معانر المصريين ، كلمة عربية ، مهما قيل في أنسابها وأحسابها - نقرح ونهمل لهذا التبا إن صدق ما يدعون - نقرح لأننا من أنصار الحرية ، ومن عشاق المساواة بين الأجناس ، ونهمل لأننا من دعاة الحق ، ومن الماملين على نصرة الأمم المضطهدة ، وزرع الحيف والظلم عنها

فنحن نعضد هذه الحركة ، ونهدا من يشار الدنيا القادمة ، وزرى في نجاحها دطمة من دعائم إنشاء العالم الجديد ، وندعو لها بالنجاح ، ونصادق كل من يقول بها ، ويكافح من أجلها ، ويدعو بقلمه ولسانه إليها

لقد قرأنا الكثير مما كتب عن الشعوب الملوثة ، وضرورة إخضاعها لسلطان الأمم المتقدمة ، وخلصنا بنتيجة هي أن تقسيم العالم وشعوبه إلى أبيض وأسود وأسمر ، وإقامة الحواجز بينها ، وحرمان الإنسانية من مجهود بعض الشعوب ، إنما هو من عمل الإنسان وحده ، ولا شأن للقوانين الطبيعية فيه وإن النظريات التي تدعو إلى وضع فريق من البشر ، في وضع لا يليق بالإنسان ، مقتضى عليها بالقتل ، لأنها من بقايا عصور قد انتهت ...

ولا محل لها في العالم الجديد ، الذي قيل عنه لنا ، إنه يسير نحو الديمقراطية والتفاهم والتعاون ، وإن الإنسانية تتقدم فيه نحو التساوي في إعطاء القرص ، للفرد وللجماعة بل وللشعوب ، بدون نظر إلى جنس أو لون أو دين - فلا فضل لمسيحي على مسلم ، ولا مزلة لأوروبي على أسود

فهل سيقدر النجاح لهذه الدعوة الصالحة ؟

ولقد أصاب الأستاذ الزيات كل الإصاية حين أبطل قول المتحدثين عن البلاغة المصرية إنهم يدعون إلى مذهب جديد ؛ فقال : « وما يزعم زاعم أن هذه العامية الأدبية ترجع إلى مذهب من مذاهب الكتابة دعت إليه حال وبعت عليه تطور . فإذا جاز أن يكون هذا الزاعم ، فالتألب في الظن أنه لا يعلم إذا كان يجد ، أو لا يجد إذا كان يعلم . ذلك لأن المذهب الكتابي والعصري ، إما أن يكون مرحلة تطور للمذهب يتقدم به مبتدعوه ، وإما أن يكون رد فعل للمذهب يثار فيه متبعوه ... »

وليس في دعوة البلغاء المصريين إلى اللغة العامية أو إلى ما يسمونه بالأسلوب التلغرافي فكرة تسمى مذهباً أو تطوراً للمذهب ، بل وما كان التطور الذي حدث في العصور الأخيرة من أسباب سقوط النعومة والعدول عنها إن كانت فاعلة قبل ذلك ، لأن العامة يتعلمون في العصور الأخيرة بعد أن كان التعليم في العصور النابرة وفقاً على السراة وذرى الأموال ، فلا حاجة إلى الإسفاف باللغة من أجل العامة كما يزعمون ، لأنهم في طريق المعرفة إن لم تم لهم المعرفة جيماً في هذه الآونة ، وأيا كان الزمن الذي ينتقضي قبل شيوع المعارف الأدبية بين سواد الناس ، فما نعلم من أحد من أولئك القاعدين بلسم أولئك السواد عيش حافياً اليوم ، لأن قراء العامة يعيشون حفاة ، وينقضي زمن قبل أن يتوافر لهم جيماً ليس الحذاء !

فالتطور الذي أشار إليه الأستاذ الزيات يرتد على البلغاء المصريين ، ولن يزال مرثداً عليهم فيما يلي من السنين ، وكما ازداد نصيب العامة من العلم والدراسة قلت اللغة العامية وقل البلغاء المصريون وازدادت البلاغة التي دافع عنها صديقنا صاحب الرسالة فأحسن الدفاع

لقد كان دفاعاً جيلاً ، فلم يضرب الجمال ولم يصبه من ناحية الإفادة والإقناع . وقد دافع أناس عن بلاغتهم المصرية ، فإذا هو دفاع غير جميل وغير مفيد ، وإذا بهم يتكلمون باسم العصر وهم لا يفهمونه ولا يفهمون عصرهم من العصور التي سبقت ، لأن العصر الحاضر لم تعجله السرعة عن طلب الجمال ، بل هو يسرع ويقار في سرعة ليندرك الجليل ولو تيسر له المفيد

عباسي محمود العقاد

هذه أسئلة عارضة يزيد من أهميتها ما أذيع أخيراً من أن في القارة الأفريقية مساحات شاسعة من الأراضي ، منها ما هو خاضع للدول الأنجلوسكسونية ، وما هو مملوك لدول أخرى ، وأن المعاملة السيئة التي يلقاها سكان المستعمرات الأفريقية ، أو التي تحت الانتداب لدى هذه الدول الأخرى ، أثارت انتمزاز رجال الاستثمار الأنجلوسكسوني وسخطهم ، فهل هذا صحيح ؟

إننا نتساءل عن هذا ، وبقدر ما تزداد رغبتنا في التأكد ، بقدر ما تنكشف لنا بعض الحقائق السكونية ، وإلا فما هي هذه الحواجز التي تحدث عن إزالتها تلك الجمعيات المحبة للخير والإنسانية ؟ أيتها الشعوب الغالبة التي سكرت بخمر انتصاراتها : اعلمي أن السلم العالمي لن يتحقق لتبر العدالة ، ولا عدالة مع بقاء حواجز اللون ، وإلا فقد ذهبت سدى أرواح ثلاثين مليوناً من ضحايا الحرب العالمية الثانية ، أو كجزية أولى للحرب العالمية الثالثة !

أحمد رمزي

- 1 - The Revolt against Civilisation
The Menace of the Undersman.
- 2 - The Rising Tide of Colour
against white World-Supremacy.
- 3 - Le Crepuscule des races Blanches
Hawice Hweh.

المراجع Stoddovd

هنا ما ستظهره الأيام في المستقبل ، وإن شك الكثيرون في ذلك ، وجاءوا بأن ظروف العالم وما يحيط بنا من دلائل ، تجعل الشك أقوى من الأمل ، ولكن المؤمنين بالسواة يقولون بأن الظروف السائدة ليست بداعة ولا هي أبدية ، بل كل ما عليها يتحرك ويتطور : حتى إذا سلطنا بضعف أنصار الفكرة وقتلهم ، وإذا تطرق الشك إلى قلوبنا وقلنا إن اللا قد يجاهرون ويتظاهرون بما ليس في قلوبهم ؛ فإن الفكرة في حد ذاتها سامية ، ولها من حيوتها ومنطقها وقوة تأثيرها ما يجعلها من أزم ضرورات هذا العصر ، بل تحمل وحدها ما يهيئ لها العلاج ...

ولقد دعا الإسلام إليها ، وكانت إحدى دعائم القوى التي قام عليها ، حينما كانت الشل العليا للإسلام ظاهرة واضحة ملموسة ، لا يطمسها جمود رجال الدين وتشاغلهم بأمور الدنيا . ولقد عجبت كيف يمر هذا الخبر على المسلمين فلا يتحرك منهم عالم أو كاتب أو مجاهد ، فيقول فيه قولاً يتفق مع تقاليد السلف الصالح وحيثهم - ومصر التي ورثت الشافعي وحلت أرضها طائفة من علماء الدين ، كانت عزائمهم تهز الدنيا ؟ لم لا تتكلم بما أنزل الله ؟

أما نحن ، فواجبنا فرض كفاية علينا أن نعطي فكرة سهلة ، تثير في النفس رغبة الاستزادة في المعرفة والسعي وراء الحقيقة ، وظائقنا أن نضع المتناقضات ملموسة أمام نظر القاري الواعي ، ولذلك نتساءل :

هل صحيح أن بعض الحكومات تفرض على ذوى اللون قيوداً لا يحتملها الأوروبي ، فتضع فريقاً من بني آدم في موضع المنبوذين ؟ أحق ما يقال من أن في القارة الأفريقية ملايين من الناس محرومون من حق الملكية الفردية والإجماع في أراضي بلادهم ، وبعد مضي قرن ونصف على إعلان حقوق الإنسان ؟

أصبح أن حريات السكان الوطنيين ومساكنهم ومعايهم لا يحميها القانون العام في بعض المستعمرات ، فيحرمهم الحماية التي يتمتع بها بقية السكان ؟

إذا كان هذا من المبالغة في القول كما يدعون ، فهل الحرية الشخصية وما يقبها من حرية التملك والعبادة والتعليم والثقافة وتماطي المهن وحق الانتقال ، أمور معترف بها للجميع في القوانين المعمول بها للبيض والسود والسمرة على السواء ؟ أم هناك تفاوت في المعاملة ؟

ظهر حديثاً كتاب :

دفع عن البلاد

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

وثمنه ١٥ قرشاً

ومن ثم أولئك الذين يُسامون هنا الخسف ويمانون هذا
الظلم من مصادرة للخيرية ، وإنكار للحقوق الشرعية ، وهم
لاستقلال البلاد ، وإضاعة لعالم العدل والمساواة ؟

ثم عرب للغرب ومسلمها في الجزائر وغيرها . ثم أنسال
أولئك الأعماد الذين وطشوا بهذه البلاد والأندلس منذ آحاد
طويلة ، فنشروا فيها مبادئ العدل والحرية ، والمساواة والتسامح ،
وحلوا لواء العلم والعرفان ، وأرسخوا فيها دعائم المدينة وأركان
الحضارة

ثم سلالة أولئك الهداة والرائدين من عرب للغرب والأندلس
الذين علموا أبناء فرنسا وغيرهم من أمم أوروبا ، وأيقظوهم من
سباتهم العميق ، وأخرجوهم من ظلمات الجهل والجور إلى نور
العلم وضياء الحرية يوم أن كانوا يهيمون على وجوههم يتخبطون
في دياجير الجهل ، ويرزحون تحت آصار الجبن والاستبداد

لقد شهد النصفون من علماء أوروبا ومؤرخيها بعدل العرب
وإحسانهم ، ورحمتهم وتسامحهم ، حتى قال جوستاف لوبون :
« ما رأيت فاتحاً أعذل ولا أرحم من العرب » ، كما اعترفوا بأن نهضة
أوروبا إنما نبتت من ميعن العرب ، وشيدت بطلبة البعث العلمية
الذين ارتنوا من مناهل علومهم ومعارفهم في طليطلة وقرطبة
واسبيلية وغرناطة وسرها كش وصقلية وغيرها . كذلك اقتبسوا
من عاسن عاداتهم وقوانينهم ، وانتفعوا بما شاهدوه من زراعتهم
ومصانعهم ، وتنافسوا في ذلك تنافساً طيباً ، حتى انتشرت هذه
المعارف والعلوم ، وبرزت شمها في أوروبا ، ولا سيما فرنسا وإيطاليا
وجرمانيا وإنجلترا ، وذلك في القرون الوسطى ، فنقلوا عنهم
الفلسفة والهيئة والطبيعات والبصريات والرافضة والكيمياء
والطب والصيدلة والزراعة ، وتعلموا منهم الفروسية ، وأخذوا
عنهم عمل الورق والبارود ، ونسج كثير من المنسوجات وكثيراً
من الحبوب والأشجار

جاء في صحيفة مدرسة أدنبره :

« إنا لمدينون للعرب كثيراً ، فإنهم الحلقة التي وصلت مدينة
أوروبا قديماً بمدينتها حديثاً ، وبنجاحهم وسموهم هم محرك أهل
أوروبا إلى إحراز المعارف ، واستفادوا من نومهم العميق في الأعصار
الظلمة ، ونحن مدينون لهم بترقية العلوم الطبيعية والفنون النافعة

الاستعمار الفرنسي في الجزائر للأستاذ حسن أحمد الخطيب

الأمة الفرنسية — منذ توثتها الكبرى قبيل نهاية القرن
الثامن عشر — تدعى أنها الحفيظة على الحرية البشرية ، وواضحة
الحقوق الإنسانية ؛ بذلت في سبيلها أغلى المهج والأرواح
وسطرتها بدماء أبنائها الأحرار ، وأعلنتها ديناً ومذهباً في فرنسا ،
وبشرت بها في سائر الأمم الغربية وغيرها ، وزعمت أن غراس
الحرية نبت في بلادها ، ثم زكا وترعرع ، حتى استوى شجرة
طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين ،
فيكطف منها الناس جميعاً ذاتي الثمر وطيب الجنى

ولقد غلت في حبها وأقرطت في تقديسها ، حتى اتخذها
مفكروها محوراً لتفكيرهم ومصدراً لوحجهم وإلهامهم ، وتنفى
الخطيئة والكتاب والشعراء بالحرية والإخاء والمساواة شعار الثورة
ودثارها ، ودين فرنسا الجديد وإيجيلها !!

فهل كان ذلك حقاً ؟ هل كان ذلك ناجماً عن خليفة مستمدة
للخير وطلب الكمال ، أو نتيجة تحفز لرعاية الفضائل ، أو قلب
مؤمن بأسمى المبادئ ، أو عقيدة دفعت المصلحين إلى تقض بناء
الظلم وتقويض دعائم الجور والثورة على القاسطين ، وتطهير الأرض
من الظالمين ؟ ؟

نقول — والأسف يلاً جوانمنا — إن موقد الثورة
وحامل بنودها والتابعين إلى مبادئها ، لم يكونوا مؤمنين بها ،
فلم تخالط بشاشتها قلوبهم ، ولم تخرج بها نفوسهم ، إنما هي شغشقة
هدرت ثم قرت ، وصيحة دوت في الجور برهة ثم لم تنشب أن
ذهبت أدرج الرياح ، ولم يلبث كبراء فرنسا وحكامها أن عادوا
إلى سابق عهدهم ، وثابوا إلى ما كانوا عليه من استبداد ظالم ،
وغشمية يخفى فيها الحق ويضيع فيها الضعفاء ، ورجع الأقوياء
فيها أشد صيالا ، وأقوى طامحا . وإلا فما بال الفرنسيين رضوا
بتقض عهد الثورة وميثاقها في أنفسهم ، وفي أبناء البلاد التي
وقعت في حبالهم ، فأذاقوهم عذاب الموت ، وصبروا عليهم صواعق
غضبهم وهم ما اجتروا حواسيتة ، ولا ارتكبوا أمراً إذا

في إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

- ١١ -

ج ١٨ ص ١٦٨ :

لو سمت بقعة لإعظام أخرى لسمى نحوها المكان الجديب
قلت : (لو سمت بقعة لإعظام نسمى) والبيت لأبي تمام من
قصيدة في محمد بن عبد الملك الزيات ، وقوله :
ديعة سمجة القياد سكوب مستفيث بها الترى الكروب
وبعد ذلك البيت :

لذشوبها وطاب فلو تسطيع (م) قامت فماتتها القلوب
ج ١٩ ص ٢٠٨ : قال المؤيد الألويسي في صفة القلم :

ومثقف يعني ويقتى دائماً في طورى العباد والإياد
قلم يقل الجيش وهو عرسم والبيض ملسلت من الأعقاد

وكثير من المصنوعات التي نعت أوروبا كثيراً علماً وعمدينا «
وقال المؤرخ الفرنسي لافاليه في وصف مدينة العرب والمسلمين :
« إنهم في جميع الفنون فاتوا المسيحيين ، وبلغوا الدرجة
القصورى في الحضارة ، حيناً كان أقرانهم من الأوروبيين هائعين
في أودية الجهالة والوحشية ، فكانوا فوقهم في العلم ومثلهم في
البأس ، وكانوا حكاماً في المجالس أشداء في المآزق »

فكيف يجوز لفرنسا أن تعامل في القرن العشرين أمة ماضيها
المجيد حافل بالمكرمات والمآثر معاملة العبيد الأرقاء ، وقد كان
أسلافها بالأمس معلميها ومعلى سائر الأمم ، كما كانوا ناشري
لواء الحرية والدم في أوروبا وسائر أنحاء الدنيا ؟ وكيف سمح لها
تخجيرها الحى ورجدائها اليقظ أن تنكل بالجزائر في شهر مايو الماضي
فتضرب أبناءها ومبناها وقراها بمخادع الطائرات ، وتصب عليها
من سفنها الحربية وإبلا من النيران وحما من سمير الجحيم ،
وتسوق الأحرار من بينها إلى المحاكم فتحكم عليهم بالفناء والموت الزوأم !
ما ذا صنع أولئك المساكين ؟ وما ذا نعم منهم الفرنسيون ؟
لم ينقموا منهم إلا أنهم آمنوا بحقوقهم وشمروا بالنظم القادح ينقض

وهبت به الآجام حين نشابها كرم السيول وهية الآساد
قلت : (والبيض) وهذا ظاهر .

(وهبت له الآجام حين نشابها) وقد جاء (الألويسي)
بفتح الهمزة في الكتاب ، وهو يضمها كما ورد في (الوقيات
الأعيان) . قال ابن خلكان : هذه النسبة إلى الوس ، وهي
ناحية عند حديثة طاعة على الفرات . وفي (معجم البلدان) :
(ومهفف ^(١)) مكان (ومثقف) وفيه وفي (الوقيات) :
(يعني ويقتى) ويقتى مثل يعني ، وعندي أن الأصل (يقنى ويقتى)
قال ابن خلكان : ولقد رأيت هذه الأبيات منسوبة إلى غيره
(إلى غير المؤيد) ولم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى
ولبعضهم في القلم أيضاً وهو من هذا المعنى :

وأرقش مرهوب الشاة مهفف بشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقاً وغرباً وتعنو له ملاكها وتطيع
حى الملك مغطوماً كما كان تحتى

به الأسد في الآجام وهو رضيع

(١) في الشرح في الكتاب (إرشاد الأريب) ذكرت هذه الرواية .

ظهورهم ويشغل كواهلهم ، فرغبوا في حريتهم وفي حياة الكرامة
والاستقلال ، وأبوا حياة الضيم والخوان ...

يا فرنسا : خفضي من غلوائك ، واذكري ما كنت فيه
بالأمس القريب يوم الاحتلال الألماني ، واعلمي أن في بلاد المغرب
يسلاء لا يتأمنون على ضيم ، قد انحدروا من سلالة شرف ومجادة ،
وجرت في عروقهم دماء سلافتهم الأولين الذين جاهدوا في سبيل
إعلاء كلمة الحق وتوفير العزة للمؤمنين

يستمدون منايهم كأنهم لا ييأسون من الدنيا إذا قتلتوا

لا جرم أنه من الخير لفرنسا أن تنظر في سياستها الاستعمارية

القديمة فتتنكب سبيلها ، وترد إلى تلك الشعوب حقوقها ، فبذلك
وحده تبقى السلم ، ويحم العالم الأمن ، وإلا فبواغث الحرب قائمة ،
ومزدها مائلة ، ولن تكف الشعوب المهتزمة عن المطالبة بحقوقها ،
ولن تنفي في الجهاد والاستشهاد في سبيل حريتها

إذا غامرت في شرف مرموم فلا تقنع بما دون النجوم

فطمع الموت في شيء حقير كطمع الموت في شيء عظيم

من أحمد الخطيب

المفتش العام بوزارة المعارف

مبارك بورك في الطول لك . فأصبحت أطول من في القلك
ولولا أنحنائك تلك السما . ولكن ربك ما عدلك
قلت : مبارك — بضمة واحدة وهو منادى — ولوزن ،

والهمزة في أول المعجز في البيت الثاني ، مكنتها في الصدر في السماء .

* ج ١٨ ص ١٣١ : كان ابن دريد قد أملى الجمهرة في فارس
ثم أملاها بالبصرة ويغداد من حفظه ... فلذلك قلما تنفق النسخ ،
وترامى كثيرة الزيادة والنقصان ، ولما أملاه بفارس غلامه
تملم من أول الكتاب ، والنسخة التي عليها المول هي الأخيرة .
قلت : ولما أملاه^(١) بفارس علامة تملم من أول الكتاب .

* ج ١٦ ص ١٨٤ : وللفتح بن خاقان (وزير التوكل
العباسي) :

أيها العاشق المذب صبراً نخطايا أخى الهوى مغفوره
زفرة في الهوى أحط للنب من غزاة وحاجة مبروره

قلت : حجة بالكسر في الفصح والصحاح واللسان
والقاموس . وفي اللبان : روى عن الأثرم وغيره : ما سمعنا من
العرب حج حجة . وروى عن الكسائي مثل ذلك . وفي النهاية :
الحجة بالفتح المرة الواحدة على القياس . وقال الجوهري الحجة
بالكسر وهو من الشواذ . وفي التاج : فتبين أن القلة تقال
بالوجهين الكسر على الشذوذ . وقال القاضي عياض لا نظير له
في كلامهم ، والفتح على القياس .

قلت : الكسر خير . وقد قال الأثرم والكسائي ما قلناه .
ثم استغفر الله من رواية البيت .

* ج ٤ ص ٢٣١ : هدم رجلا إلى القاضي أبي أحمد بن
أبي علان — رحمه الله — فادعى أحدهما على الآخر شيئاً فقال
المدعى عليه : ما له عندي حق . فقال القاضي من هنا ؟ فقالوا :
ابن هارون النحوي المسكري . فقال القاضي : فأعطه ما أقررت
له به ...

قلت : (ما له عندي حق) بضم اللام ، وقد قالها عامية ،
فورط السكين نفسه في بلية . وما كان له — وهو العالم النحوي
النحوي — أن ينطق بغير صحيح . وإنى لأتيقن أنه راجع رد

(١) قال القراء : أمليت لغة أهل الحجاز وبني أمية ، وأمليت لغة
بني تميم وقيس ، وتزل القرآن العزيز بالثنتين مأ .

قلت : في (حياة الحيوان الكبرى) للديمري : (مرهوف
الشفية^(١)) وهي أصح ، وكانت (ملاكها) في طبعة (الوفيات)
(أفلا كها) .

* ج ١٠ ص ٧٧ :

بناءً مُعِينٌ وهو عندي راحة . وسم زعاق ، طعنه في فم حلو
قلت : (مُعِينٌ) وهو من (عني يمتي) في القاموس
في (عني) : وعناء عان ومُعِينٌ مبالغة . وفي اللسان : وعناء عان
ومن كما يقال : شمر شاعر وموت مائت ، قال الأعشى :
لعمرك ما طول هذا الزمن على المرء إلا عناء . مُعِينٌ
واليت الواوي هو لصاحب اللامية التي يقول فيها :

وإنما رجل الدنيا وواحدنا من لا يعول في الدنيا على رجل
* ج ٤ ص ٥٤ : وله (لأحمد بن علي الأسواني) تأليف
ونظم ونثر التحق فيها بالأوائل . قتل ظلاماً وعدواناً في عزم
سنة اثنتين وستين وخمسة : وله تصانيف معروفة لنير أهل
مصر ، منها كتاب مُنِيَّةِ الأملَى وبلغة المدعى : تشمل
على علوم كثيرة .

قلت : في الصحاح : والمحرم أول الشهور . وفي الصباح :
أدخلوا عليه الألف واللام لحاً للصفة في الأصل ، ولا يجوز دخولها
على غيره من الشهور عند قوم وعند قوم يجوز على صفر وشوال .
وفي شفاء الغليل : محرم بدون الألف واللام نصوا على أنه ممنوع
لأنه علم بالنقلة فخرمه اللام أو الإضافة واستعمله ابن الرومي مضافاً
في قوله (محرم الحول في تقدمه) .

وكتاب الأسواني اسمه (أُنِيَّةُ الأملَى وَمُنِيَّةُ المدعى)
وهو مقامة طويلة وصف فيها منشئها عشرين علماً وشرحها^(٢) .
وقد اختصر هذا الشرح من الأصل مع زيادات في بعض
المواضع . العلامة الكبير المصلح الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري .
* ج ١٧ ص ٩١ : أبشدا (الحسن بن الحسين العيسى
الوراق) لنفسه فيه (في مبارك الكاتب) :

(١) وصف البسف كنع برهف برهفاً رفته كارهفه فهو مرهوف
ومرف (التاج)

(٢) الكتاب مخطوط في (المكتبة الخالدية) في بيت المقدس كتبت
سنة ٨٩٤ . وطبع مع شرحه المختصر سنة ١٢٠٠ . وتكمل بها أُنِيَّةُ الأملَى
وتشتمل على مسائل ، سنة ١٢٢٠ .

لكل أمر لا رجعة فيه ، وفي النهاية : يقال : بنة وأبنة . وفي المقامة الرملية :

طبرى متى تقسرت - عن نخلة ومليقها بنة بنة
وفي إرشاد الأريب (ج ١٤ ص ٢٢٠) ولئن استفتى الفقهاء
لم يكن عندهم منه إلا التمجيد . واقتصر المصباح على بنة . ونقل
اللسان والتاج كلام الصحاح ولم يدفعاه ، وذكر قول سيويه :
« قد أبنت مصدر مؤكّد ، ولا يستعمل إلا بالالف واللام »^(١)
ولم يؤيداه .

* ج ١٧ ص ٢٧٣ : ومن شعر (محمد بن أحمد بن حمزة
شرف الكتاب)

أما والعيون النجل تسمى نبأها
ولم الشبا كالبروق تخالها
ومنمطف الوادى تأرج نشره

وقد زار في جُنح الظلام خيالها^(٢)
وقد كان في المجران ما يزغ الهوى

ولكن شديد في الطباع انتقالها

. قلت : (أما والعيون النجل تصحى نبأها) (ولم الشبا
كالبروق تخالها) (ومنمطف الوادى تأرج نشره) (لقد كان
في المجران ما يزغ الهوى) . فالواو واو القسم .

* ج ١٩ ص ١٢٦ : أبو القاسم (محمد بن عزيز المارضى)

الخوانزمرى الملقب^(٣) شمس الشرق كان من أفضل الناس في عصره
في علم اللغة والأدب لكنه تخطى إلى علم الفلسفة فصار مفتوناً بها
معموتاً بين المسلمين . وكان سكوتاً سكوتاً وقوراً يطالع الفقه
وينظر في مسائل الخلاف أحياناً . وكان الزغشرى يدعو الجاحظ
الثاني لكثرة حفظه وفصاحته لفظه . أقام مدة بخوارزم في خدمة
خوانزمر شاه مكرماً ، ثم ارتحل إلى مرو فذبح بها نفسه بيده
في أوائل سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، ووجد بخطه رقعة فيها :

(١) في الانتصاب في شرح أدب الكتاب : عول ابن تينية في هذا
الذي قاله على قول القراء فلذلك قال : بنة بغير ألف ولام ، وكان سيويه
يقول لا يجوز إلا البنة ، وذكر القراء أنها لثان ، وقد جاء ذلك في بعض
ما أخرجه مسلم في الصحيح .

(٢) جنح : بالكسر وضم
(٣) في كتب اللغة : (لقبه بكذا فكتب به) وكتب السير مثل ابن
خلكان وياقوت وطائفة من الأدباء يوردون الثاني كثيراً من الباء .

- وهو يحمل تسجيل القاضي - هذا المثل : « إن البلاء
موكل بالنطق » ويلعن لغة العامة ودعائها - إن كان لها في ذلك
الزمان دعاء ... - لعنا كبيراً .

* ج ١ ص ٦٨ : ولم أزل منذ حرمت التشرف بخدمته
أنطوى على مبايعته ، وأنظلي شوقاً إلى التمسك بخدمة حضرته
التي هي مجمع الوفود ، ومطلع الجود ، وعصره الحمود .
وجاء في الشرح : (الحمود) في الأصل المنجود ، فأصلحت
إلى ما ذكر .

قلت : وعصره المنجود . في اللسان : قال أبو زيد :
صادياً يستغيث غير مناث ولقد كان عصره المنجود
أى كان ملجأ المكروب . وفي الأساس : هو منجود : مكروب .
وتقول : عنده نصره المجهود ، وعصره المنجود .

و (التمسك) طلب مرعى السعدان . في اللسان : خرج
القوم يستعدون يطلبون مرعى السعدان ، وهو نبت ذو شوك ،
وهو من أطيب مراعى الإبل ما دام رطباً . وفي المثل مرعى
ولا كالسعدان .

فهل قاس الكاتب وهو « أحمد بن علي الصفار من فضلاء
خوارزم » التمسك على التشرف أم كان الأصل (التيمن برؤية
حضرته) أو الاستعداد أو ما شابه ذلك .

* ج ١٧ ص ٢٥١ :

فأيت محتضر الجوى قلق الحشا

وأظلم أعذر في هواك وأعذر
وجاء في الشرح : عتضر أى كالمحتضر القريب من الموت ،
وأعذر : أى أقبل عذرى في هواك ، وأعذر مجهول : يقبل منى
العذر .

قلت :

فأيت محتضر الجوى قلق الحشا

وأظلم أعذر في هواك وأعذر
* ج ٥ ص ١١٤ : قال أبو العباس : هذا خطأ ألبنة .

وجاء في الشرح : في الأصل بنة فجعلها ألبنة .

قلت : بنة صحيحة . في الصحاح : لا أفعله بنة ولا أفعله ألبنة

غامر وراحة متصلة وغبطة دائمة ، حيث لا آفة ولا حاجة ولا
أذى ولا حيرة ... فأما إذا كانت الحال على خلاف هذا ، فالشقاء
الذي يتردد فيه .. يكون في وزن ذلك ومقابلة .

وجاء في (بقيمة الدهر) لأبي منصور الثعالبي :

لما عاود أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب بخاري من نيسابور ...
وقال من فقد رياسته وضيق معاشه قذاة عينه وغصة صدره
استكثر من إنشاء بيتي منصور الفقيه :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأسرفوا

في الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها أمان لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف
وقال في معناها :

من كان يرجو أن يعيش فاني . أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا

في الموت ألف فضيلة لو أنها عرفت لكان سبيله أن يمشتقا

وواظب على قراءة هذه الآية في آتاء ليله ونهاره : (وإذا

قال موسى لقومه : يا قوم ، إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ،

فتوبوا إلى بارئكم ، فاقتلوا أنفسكم) . فقال بعض أصدقائه :

إن الله ! قتل أبو أحمد نفسه . فكان الأمر على ما قال ، فقتل

السم فات (١) ! !

قلت : مقالة (الإسلامية) في الانتحار والتعزير بالجملة

روى محمد بن اسماعيل في جامعه :

« من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى

فيها خالداً مخلداً فيها أبداً . ومن تحصى سماً فقتل نفسه ، قسمه

في يده يتحصاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً . ومن قتل نفسه

بجديدة ، تخديده في يده يحكم بها بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً

فيها أبداً (٢) »

والقوم في الغرب في هذا الأمر مختلفون ، فمنهم من يجنب

الانتحار ويضعفه ويتنقص خليفته ويسده مسيئاً إلى المجتمع وإلى

(١) قال الثعالبي في حقه : كان أبو أحمد ريب للسهة ، وغنى الدولة ،

وسليل الرياضة ، ومن أول من تأدب وتظرف وبرع وشعر بما وراء

النهر ، وحنان في قرص الشعر حنو أهل العراق ، وسار كلامه في الآفاق ..

(٢) كان في الجامعة الاعتقاد « وهو أن يلقى الرجل بابه على نفسه

فلا يزال أحداً حتى يموت جوعاً » قال محمد بن أنس : كانوا إذا اشتد بهم

الجوع أغلقوا عليهم باباً وجعلوا حظيرة من شجر يخلون فيها ليموتوا جوعاً ،

ولقي رجل جارية تبكي فقال لها : مالك ؟ قالت تريد أن نموت « (الساندي)

(هذا ما عملته أيدينا فلا يؤاخذ به غيرنا) .

قلت : وكان ساكناً سكوتاً وتوراً ، في الأساس : فلان

ساكن وهادي ووديع . و (سكون) لم أجدها في مكان .

وليس هناك إلا (السكون) حتى من العرب كما قال التاج .

ذكرتني قصة (شمس الشرق) بهذين الخبرين .

جاء في (المقابسات) لأبي حيان التوحيدي :

شاهدنا في هذه الأيام شيخاً من أهل العلم سارت حاله ،

وضاق رزقه ... فلما توالى عليه هذا دخل يوماً منزله ، ومد حبلًا

إلى سقف البيت واختنق به ، وكانت نفسه في ذلك . فلما عرفنا

حاله جرعنا وتوجعنا وتناقلنا حديثه ... فقال بعض الحاضرين :

لله دوه ! لقد عمل عمل الرجال : نعم ما آتاه واختاره . هذا يدل

على عزازة النفس وكبر الهمة . لقد خلص نفسه من شقاء كان

طال به ... مع فاقة شديدة ... ووجه كلما أمه أعرض عنه ،

وباب كلما قصده أغلق دونه ، وصديق إذا سأله اعتل عليه . فقيل

لهذا العاقل : إن كان قد تخلص من هذا الذي وصفت على أنه لم

يوقع نفسه في شقاء آخر أعظم مما كان فيه وأهول ... فلعمرى

نعم ما عمل ! لله أبوه ! ما أجسن ما اهتدي إليه ، وقوى عليه .

وينبغي لكل عاقل أن يدفع إلى ما دفع إليه ... وإن كان قد سمع

بلسان الشريرة ... النعي عن هذا وأشباهه فقد أتى بما جعل الله به

العقوبة والعار ... سبحانه الله أما كان يسمع من كل عاقل ...

ومن كل من يرجع إلى مسكة ... النعي عن مثله والزجر عن

ركوب ما هو دونه بكثير . فكيف لم يهتم نفسه ، ولم يتعقب

رأيه ، ولم يشاور نصيحاً له ... لأنه أمر متى ركب بالنظر والتوهم

الذين لم يؤيدوا بصيرة من عقل ولا عرضاً على عاقل ، ثم استبان له

في الثاني ... خطأ ما عمل فاه التلاقي ولم يمكنه الاستدراك ...

وقد قضى العقل قضاء جزماً ، وأوجب النظر إجماعاً حتماً أنه يجب

ألا يفرق الإنسان بين هذه الأجزاء اللتجمة والأعضاء اللتشممة ،

وليس هو رابطها ، ولا هو على الحقيقة مالكها ، بل هو ساكن

في هذا الهيكل لمن أسكنه فيه ، وجعل عليه أجرة السكنى بمهارة

المسكن وحفظه وتنقيته وإصلاحه وتصريفه على ما يبينه على طلب

السعادة في العاجل والآجل . وكان سمي مقصوداً على التزود إلى

ميراً صديق ، ولا بد له من المصير إليه والمقام فيه ... على خير

تتبرر بأن الموامل الجغرافية قديرة على تأجيل اتحاد واستقلال أمة ما مدة طويلة .

يظهر الاسلام في القرن السابع ابتداء الفتح الاسلامي العربي الذي اجتاحت أكثر البلدان المروقة في ذلك الزمان عدة قتل عن مئة سنة . كما أن العرب تمكنوا من فتح بلاد وجد فيها أوريون مثل شمال أفريقيا حيث سكن الوندال ، وأسبانيا حيث سكن القوط . ان هذه الفتوح التي تعتبر من أعظم الأعمال التي عرفها التاريخ أدت إلى تأسيس امبراطورية قامت ٣٠٠ سنة ؛ وقد حافظت على كيانها بالرغم من انقسامها فيما بعد . وبقيت قوية وعمرت أكثر من الامبراطورية البريطانية الحالية .

عند قدوم الممانيين بمسدة سنة ١٣٥٠ للميلاد لم يبق للعرب تاريخ (١) ولكن هنا نقطة واحدة يجدر بنا بحثها لتعلقها بسؤالنا حول قابلية العرب للرق .

إن العرب لم يعيشوا في خلال السبع مئة سنة الماضية في جو مشيط للزعزعة أو في عصر مدنية راقية وقصروا عنها حتى أنهم تمكنوا القول بأن طينتهم فسدت وقعدوا نزيهاً . ان الأتراك استولوا على الوظائف الرئيسية إبان حكمهم وقطعوا صلات العرب بالعالم الآخر ومع ذلك يصح أن أقول إن العرب الذين ترأسم اليوم عاشوا مئات السنين الماضية نفس المعيشة التي عاشها الأشخاص الفاتحون الذين قاموا بتأسيس تلك الامبراطورية الكبرى — طبعاً هم جهلة ومتأخرون لحد ما — ولكن لا يوجد شيء يجعلنا نعتقد بأنهم قعدوا صفات الشجاعة والذكاء التي مكنتهم من القيام بفتوحهم وتأسيس امبراطوريتهم المنظمة .

حيوية العرب العصريين :

دعنا تنتقل الآن برهة وجيزة لبحث حيوية العرب العصريين . وبما أن الوقت لا يتسع لبحث هذه القضية بحثاً واسعاً فسأقصر كلامي على وجهة أو وجهتين بالنسبة للوضع الحاضر .

إنني لم أصادف في تجاربي وأعمال ما يحملني على الاعتقاد بأن العرب غير قادرين على تسيير الأمور من وجهة حكومية أو إدارية

(١) استولى السلطان سلم الثاني على البلاد العربية سنة ٩٢٢ هـ — ١٥١٦ م بعد أن انتصر على الملك الأشرف قانصوه الغوري في وقت مرج وإيق قرب مدينة حلب . (المترجم)

تطور بلاد العرب الشمالية وتأثير ذلك في علاقاتهم الخارجية

للميجر ج . ب . كلوب

ترجمة الأستاذ جميل نعين

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

الوجهة التاريخية :

عند انتقالنا من بحث النظريات المتعلقة بالوجهة الدينية ومناخ البلاد لبحث الوجهة التاريخية — يحسن بنا أن نبدأ بحثنا منذ حكم الرومان والفرس أي من السنة الأولى للميلاد حتى سنة ٦٥٠ منه . وإن من الخطأ كله الظن بأن العرب قبل الاسلام كانوا قوماً متوحشين . إن موقف العرب في ذلك الوقت كان صعباً جداً كما أكبر امبراطوريتين عرفهما ذلك العصر . وموقفهم هذا جد شبيه بموقف جرمانيا في القرن السابع عشر أو الثامن عشر عند ما كانت بين الامبراطورية الفرنسية والامبراطورية النمساوية . ان اضمحلال هاتين الامبراطوريتين مكن جرمانيا من الاستقلال والوحدة كما أن نفس السبب أي اضمحلال الامبراطوريتين الرومانية والفارسية مكن العرب من تأسيس وحدتهم عند ظهور الاسلام (١) وإنني لا أظن بأن أحداً يحلم بأن يقول إن الجرمان لم يتمكنوا من الاستقلال قبل ذلك الوقت لأنهم شعب منحل . ولذلك يجب أن

(١) الاسلام هو الذي وحد العرب ومكنهم من اكتساح الامبراطوريتين الرومانية والفارسية . (المترجم)

نفسه ، ومنهم من يراه مسيئاً إلى المجتمع أو الدولة لا إلى نفسه ، ومنهم من يشجع على الانتحار ، ويرى أن المرء إنما يكون عرضاً ولا يكون قصداً ، فالأمر في نفسه له .

وروى آرثر شوبنهاور في كتابه (في الدين) لأحد حكماء الإغريق ستوبتي Stobée هذا القول :

على الأخيار أن يعتزلوا الحياة إذا اشتد شقاؤهم ، وعلى الأشرار أن يمارقوها إذا عظمت ساداتهم ...

جهة ، وللتأثير العربي الخالص من جهة أخرى . وقد كانت تقوم في أواسط هذه الأقطار وعلى الأخص سوريا وفلسطين وشرق الأردن مناقشة شديدة بين ثقافات متباينة . وقد ظهرت هذه المناقشة جلية واضحة بسبب تشدد الأمم الأوربية في مسألة القوميات .

لقد كان ظهور القومية في أوروبا سبباً في ظهور القومية العربية . ومثل هذه الفكرة كانت مفقودة في زمن الامبراطورية العثمانية عند ما كان العرب لا يعرفون قضية كهذه قبل ٥٠ سنة . لقد كان الولاء زمن الامبراطورية العثمانية ولاء دينياً لشخص الخليفة أو للامبراطورية نفسها التي كانت خليطاً من أجناس متعددة . وقد كان العرب لا يهتمون بالقضية القومية حتى احتكوا بالأقوام التي حافظت على قوميتها قداماً ينادون بأنهم أمة واحدة ذات قومية خاصة . وقد كان عرب فلسطين وهم مختلفو الجنسية والدين — لا يعرفون القومية حتى احتكوا باليهود والانكليز قداماً ينادون بأنهم عرب وأحدوا (١) . ومن ثم بعد انحوا يفهمون القومية شعروا بالتميز عما يتخيلونه أو يتحققونه من استخفاف الشعوب الأخرى بأمرهم — والخطوة التي تلت ذلك أن التمس لهم قداماً فوجدوا العلم والمال والقوة ، أو بالأحرى ما هو عليه المجتمع الأوربي الحالي ، فقام يقبض كل ما هو أوربي ويحمل على السير وأوربا في مضمار واحد . إن أمام هذه الفئة طريقين عظيمين : الأول أن تجرب أن تعلم العامة قسیر الأمة وتنهض بكلها دفعة واحدة . وتطبيق هذا عملياً جد صعب — والثاني أن يقبض التملكون وحدهم كل ما هو أوربي — وهذا ما فعلوه — فيتركون بذلك طبقة العامة من الأمة — وهم الأكثرية — وراءهم وبذلك يفتحون ثغرة واسعة بين طبقات الأمة . وأرى أن هذا سبب ضعف كبير .

(١) لقد عرف العرب القومية ونادوا بها منذ فجر تاريخهم ، وقد كانت حرب ذي قار بين العرب والفرس زمن الجاهلية مظهراً عظيماً من مظاهر العروبة . وما قضيا العرب والمولاي وطلاة القومية (الأقوام غير العربية من المسلمين) إلا قضيا العروبة والعجم . وقد جاهر ونادى العرب بروبيتهم منذ بدء الفتح الثاني أيضاً حق نهاية الحرب السكونية . وما الثورات المدينة التي قامت بجبل المدروز واليمن والمجاز على الحكم تركي إلا مظهر رائحة من مظاهر العروبة . وقد استمرت هذه الثورات حتى الحرب السكونية حيث شتق جال الدفاح كثيراً من العرب لأنهم كانوا ينادون بروبيتهم ويحتم في حكم أنفسهم بأنهم . (مترجم)

كالحكام الاعتياديين في أوروبا أو الاضطرابات والقبلاقل التي تقوم عادة عند استقلال أي بلد عربي أمر طبيعي كما حدث في سوريا أو العراق عند انتقال الإدارة من السلطات الأوربية إلى السلطات العربية . وهنا أحب أن أذكر نقطتين : الأولى إن انتقال الإدارة من يد إلى أخرى لابد أن يوجد فترة عدم استقرار ؛ فمتى ما تسلم البريطانيون والفرنسيون إدارة هذه البلاد من الأتراك حدثت اضطرابات أعظم من هذه ودامت سنين عديدة ؛ ولكن الآن وبعد مضي هذه المدة الطويلة على حكمهم يمكنك أن تجد إدارة منظمة كالآلة وموظفين قديرين . الثانية ، وربما كانت الأهم أن أهل البلاد التي تحت استبدادنا يعرفون أن من وراء كل بريطاني أو فرنسي قوة عسكرية عظيمة ، وهما حاولنا أن نمدح أنفسنا بقدرتنا فعلينا أن نتعرف بأن كثيراً من أعمالنا لا يميز إلى شخصياتنا بل إلى القوى البرية والبحرية التي تريد من هيتنا . فإذا ما أخذ عربي مسؤولية الحكم عرف الجميع بأن لا قوة ولا أساطيل وراءه تحميه .

نسألكم إليكم مثلاً من وجهة ثانية على قدرة العرب المصريين في تطبيق النظم الفنية والعلمية الحديثة والاستفادة منها . وهذه المناسبة سأذكر عملاً أشرفت عليه بنفسى : عندما أنشأت قوة البادية حاولت أن يكون أفرادها من البدو الرحل — وهذه الفئة من العرب أجهلها — ولكن بعد مضي أربع سنين أو خمس تمكن هؤلاء الجهلاء من القيام بقمم النقل الميكانيكي لتأمين مواصلات القوة كما تعلموا استعمال النافع الرشاشة ؛ وهم الآن يتدربون على إجراء المفارقات اللاسلكية . إن عندهم من هؤلاء أرسل إلى مشغل قوردة بالأسكندرية ودرسوا جنباً لجنب مع إيطاليين ويونان ومصريين وجنسيات أخرى وعادوا يحملون كثير من شهادات فنية في « الميكانيك » . ولقد قرأت حديثاً في كتاب أن البدوي يذبل ويموت — كالهنود الجر — عند احتكاكه بالمدينة . فمنا عن خطا هذا الرأي أقرر بأن البدوي — إذا ما أعطى الفرصة — يمكنه أن يصبح متحضراً ومدنياً بكل ما في هاتين الكلمتين من معاني .

انقسام الشعوب العربية :

إن الصعوبة التي يواجهها العرب الآن هي عدم التجانس . وقد سبق أن قلت إن سوريا والعراق ممرضتان للمؤثرات الخارجية من

النظرات الحديثة

رأينا في بحثنا عن قابلية العرب للرق أن الإسلام لا يقف حجر عثرة في سبيل رقيهم ، وأن جو بلادهم لا يوجد أمة خاملة ، بل على العكس رأينا أنهم شعب قوى حيوى شديد الراس ، وأن تاريخ بلاد العرب الشمالية يربنا أنهم أهل عزم وقوة ، وقد قاوموا جغرافية بلادهم الشاذة التي جعلت أقطارهم الهامة على الأطراف وأوجدت بادية الشام في الوسط فاصلة أقطارهم عن بعضها البعض — ورأينا كيف أنهم قدبرون على الحكم والاستفادة من العلوم والفنون الحديثة كما وجدنا الروح القومية تساعدهم وتسيطر عليهم ولكنها لا تزال الآن محصورة في طبقة خاصة كما أن الأمة غير متجانسة .

على أن أذكر تحت هذا العنوان نقطتين وهما الموارد المعدنية وتحسين طرق المواصلات الحديثة . لقد سبق أن قلت إن أمما كثيرة حاولت أن تحكم البلاد العربية الشمالية ولكن لم يكن القصد من ذلك استئثار موارد البلاد الطبيعية نفسها ولكن لأنها المر إلى الشرق والجسر البرى الوحيد لأفريقيا .

وقد بقيت أواسط الجزيرة العربية حرة في كل أدوار التاريخ إذ كان يظن أنها فقيرة لدرجة أنها لا تساوى كلفة فتحها . لقد اكتشف النفط — البترول وزبونه — في عدة مواضع من هذه الأقطار ، ولكن لم تعرف مناطقه وكيته بوجه التحديد . وكذلك يظن وجود بعض المعادن الثمينة فيها ، ولكن لا يمكن لأحد أن يتكهن الآن عما ستكون نتائج هذه الاكتشافات — فهي إما أن تدر الثروة — التي هي أساس القوة في العالم على البلاد وإما أن تنبئ أطماع الأمم الأوروبية .

بقيت هناك قضية طرق المواصلات الحديثة . لقد سبق أن تكلمت بهذه المناسبة عن صعوبة اتحاد الأقطار العربية ثقافياً أو إدارياً أو عسكرياً بسبب الصحارى التي تباعد بينها ، وقد استغرقت رحلة قمت بها قبل ١٥ سنة على ظهور الجبال من العراق إلى شرق الأردن ثلاثة أسابيع ، ولكن قطع هذه المسافة الآن لا يستغرق أكثر من ٢٠ ساعة بالسيارة أو ساعتين ونصف ساعة بالطائرة . يجوز أن يكون التحسين الذى طرأ على طرق المواصلات أثر بعيد في توحيد الثقافة بأقطار كالأقطار العربية التي تعد

صعوبة المواصلات بينها من أكبر الموانع للقيام بأى عمل من الأعمال ، ويجوز أن يقضى هذا التحسن على أهمية مركز حلب الحربى قضاء كلياً — فقد سبق أن تعرضت بكلاى لهذا الموضوع وقلت إن من يتمركز في حلب يمكنه أن يعزل سوريا عن العراق عزلاً تاماً — ولكن إذا أمكن تعبيد طرق جيدة وكثيرة في وسط البادية فإن أهمية هذا المركز تزول .

وأخيراً أرى من الأهمية بمكان أن أذكر شيئاً عن الإذاعة واللاسلكى — مع العلم بأن هذين الفئتين متأخران في الأقطار العربية . لا ريب أنه سيكون للإذاعة واللاسلكى أثر بعيد في تقدم التهذيب السياسى بين الشعوب المتأخرة كما أن الإنسان يمكنه إهمال إرسال الجرائد لأناس أمينين ويمكنه أيضاً الاستغناء عن البريد ولكن من السهل عليه أن يث أية آراء سياسية بين سكان أقصى واحة من واحات الجزيرة مهما بلغ سكانها من الجهل وذلك بواسطة الإذاعة اللاسلكية .

هذه نهاية ما أردت أن أقوله وأحب إن سمحتم لى أن أقول عليكم قبل الختام النتائج التي وصلنا إليها في بحثنا .

١ — إن موقع بلاد العرب الشمالية وتكوينها الجغرافى: كمر إلى الشرق وجسر برى يؤدي إلى أفريقيا جعلها عظيم الأهمية — وستبقى على الأغلب كذلك مستقبلاً .

٢ — إن تباعد الأقطار العربية الشمالية وتكوينها مثلث تتوسطه الصحراء جعل الاتحاد السياسى والمسكرى بينها صعباً جداً .

٣ — إن البلاد المجاورة للصحراء من سوريا والعراق وشرق الأردن كان يؤمها ويتوطنها العرب النجديون على مر العصور بينما ترى بلدان الساحل من سوريا وفلسطين — وحديثاً — المذبح العراقية خاضعة للتأثير التركى والأوروبى وبذلك وجدت ثقافتين متباينة في البلاد .

٤ — إن روح القومية التي اكتسحت أوروبا خلقت مثلاً في الأقطار العربية وقد غذيت هذه الروح باتباع نفس الطرز التي اتبعتها أوروبا للحصول على القوة ونتج عن ذلك أن الفئتين العراقية من العرب التي أرادت أن تجارى أوروبا بسرعة لم تتمسك من التهوؤ بسواد الشعب الجاهل مما سبب حدوث فروق ثقافى واسعة بين طبقات الشعب .

هي الأخلاق التقليدية التي يتحدث باسمها بعض الجامدين والتقليديين، والتي لا تمتد إلى غايات السلوك، وشكليات التقاليد... إنما أعني بالأخلاق ذلك الشعور الطبيعي السليم الذي ينفر من التخثت كما ينفر من التفتش. وهذا الشعور في أبسط صورته هو الذي يخذله ما تدينه محطة الإذاعة المصرية في أغلب الأحيان

والحب الإنساني الرفيع ليس عيباً، والتعبير عنه ليس عاراً... ولكن الحب — كما يبدو في محطة الإذاعة — هو حب التخثت مرة، وجب التفتش مرة، وكلاهما ليس هو الحب الفطري السليم الذي يقوم بين الرجل والمرأة لتبنى عليه دعائم الحياة

ولعل أشنع بدعة تكررت منها المحطة في الأيام الأخيرة خاصة، هي الإذاعة من الصالات والإذاعة من الأشرطة السينمائية. وهو تصرف غير مفهوم، ما لم يكن القصد هو ملاحظة الناس في بيوتهم بما يقال في أوساط وأماكن يعرف كل إنسان مذهب عن التهاب إليها، ويعرف بصفة خاصة أن يسمح لبناته وأهل بيته بمشاهدتها. وكلنا نعرف رواد الصالات، ونعرف ما يجري داخل هذه

الصالات... نعرف أن جماعة غير مهذين يرتادون هذه الأماكن، وقد استمدوا للسهرة بالتحرك كما تنطلق في أجسادهم أقصى حيوانيتها، وكما يستثير حيوانيتهم ما سيأهونهم من اللحم الرخيص في هذه الصالات... ثم هذا اللحم الرخيص يمرض إلى الموت جراء مبيحة على أوضاع لا يرضاها إلا «الريق الأبيض» التي يقتات

لا يا معالي الوزير...

لقد أخطأك التوفيق

الأستاذ سيد قطب

في جلسة مجلس النواب التي نظرت فيها ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية وقف النائب المحترم عبد الفتاح عزام ليقول:

«إننا في حاجة إلى حماية أخلاق أبنائنا وبناتنا مما تحمله إنهم الإذاعة في بيوتهم من عبارات جارحة من «يا حيي» و«يا روي» ويجب أن نحذف اعتماد الإذاعة، ما لم تكف عن هذا الذي تدينه ولا نستطيع حماية بيوتنا منه...»

ووقف معالي وزير الشؤون الاجتماعية ليقول:

«إن في كلام حضرة النائب المحترم مبالغة، وإن هذا الذي يشكو منه له نظائره في بلاد العالم المتقدم...»

أما أنا فأكاد أجزم بأن معالي الوزير لا يستمع لكل ما تدينه محطة الإذاعة، وإلا لكان رده على النائب المحترم غير هذا الرد. فإستطيع إنسان سليم الفطرة أن يستمع لهذا الذي يذاع، ثم لا يدركه شعور الاستمزاز، حتى ولو كان لا يقيم وزناً للأخلاق! وأحب قبل كل شيء أن أقرر أن الأخلاق التي أعنيها ليست

٥- بعد درس مناخ وقارمخ وديانة ونفسية سكان الأقطار العربية الشمالية يمكننا أن نقرر بأن ليس في الإمكان وضعهم في عداد الأمم غير القابلة للرق؛ فقد ظهر لنا جلياً أن العرب يملكون كل المؤهلات التي تمكنهم أن يكونوا شعباً عاملاً كأي شعب أوروبي. ٦- إن وجود النفط ومصادر أخرى في بلاد العرب أوجد احتمالات لا يمكن التكهن بنتائجها فقد تدور الثروة على العرب فيضحون قوة عالية أو تكون مرثماً جديداً لأطباع الأمم القوية الأخرى.

٧- إن صعوبة المواصلات كانت تقف في وجه الوحدة العربية ولكن استمرار تحسين طرق المواصلات الحديثة قد يساعد في وصول البلاد العربية إلى اتحادها ونهايتها إلى وحدتها.

النتيجة:

يمكننا حصر منهج الرقي في البلاد العربية بما يلي.

١- ستضي برهة غير قصيرة حتى يتمكن سكان الأقطار العربية الشمالية من الحصول على تجانس سياسي وثقافي ويجوز أن تمجّل طرق المواصلات الحديثة إنجاز هذا العمل.

٢- إن وسائل الدفاع عن الأقطار المذكورة صعبة ولكن تحسين طرق المواصلات في البداية قين بتخفيف هذه الصعوبة.

٣- إن العرب يملكون المؤهلات الكافية لصيورتهم أمة عصرية هامة ولكنهم لا يقدرون على السير وحدهم الآن.

٤- يتوقف الاستقلال السياسي في كثير من الأحوال على العوامل الخارجية ولذلك لا يمكن التكهن من الآن عن الوقت الذي يمكن للعرب فيه أن يصلوا إلى وحدتهم وينالوا استقلالهم السياسي.

الترجم

محمد فطين

عن أن تلوث وتخدش بالأغاني المائمة الهابطة الماعرة المختة ،
يتطرى بها رجل رقيق ، أو تتخلع بها امرأة هلوك ... وذلك
أبسط مظاهر الحماية لن يفتقون عن مشاهدة هذه الأفلام واستماع
هذه الأغاني ، فإذا بها تسور عليهم الجدران خلية مائجة مختة ،
في حين لا يعلكون لأنفسهم منها حماية ، لأنهم إن أغلقوا جهازهم
الخاص حملها إليهم أجهزة الجيران !

وكل ما يحتاج به مرؤجو هذا « الأفيون » الخطر التي يقتل
في الشعب كل شعور فطري سليم ، وبحيلة جماعة من مخفى الشبان ،
ومبتذلات الفتيات ، وداعرات النساء ... كل ما يحتاج به
تجارب هذه « المخدرات » أن الشعب يقبل عليها ، فهي إذن تلبى
رغبته الحقيقية

الشعب يقبل عليها ... هذا صحيح ، لأن الحيوان المائج كامن
في كل إنسان ، فإذا نحن طلقنا دأغماً يهيج سمار هذا الحيوان ،
ولم نحاول مرة أن ترتفع به إلى مستوى الآدميين ، فلا بد أن يأتي
اليوم الذي لا يبدو فيه إلا هذا السمار

والناس يقبلون على « الأفيون » وسائر المخدرات ، ولكن
السلطات تكافح الأفيون وسائر المخدرات ... ذلك أن هناك رجلاً
إنساناً في حكمدايرة القاهرة قد آمن بفكرة المكافة وأصبحت
جزءاً من دمه — (وهو أجنبي ، وأنا لا أستريح لبقاء الأجانب
في وظائفنا الكبرى ... ولكن الحق حق) !

فهل يتاح لمصر من أبنائها رجل يؤمن بخطور مثل هذه الأفلام
والأغاني التي تأكل نفوس الشعب أكلاً ، وتبسد فطرته الإنسانية ،
بل تبسد فطرته الحيوانية ، حين تصوره له الحب في ذلك المظهر
المرهل التميم ؟

هل يتاح لمصر ذلك الرجل الذي لا تخدعه كلمات « السلام
التمدين » عن الشعور الفطري السليم ، والذي يرصد لكافة
هذا « الأفيون » الخطر جهده وقواه ؟

على أية حال هذه أمنية لا نخدع أنفسنا بتحقيقها ، ولكننا
نقتنع فقط بأن نطلب لأنفسنا الحماية من محطة الإذاعة الحكومية
على النحو الذي اقترحه النائب المحترم ، أو على نحو سواء
وهذا الذي نطلبه هو أضف الإيمان !

سير قطب

من هذه الموائد القذرة ... ثم يهيج السمار الحيواني ... يهيج
النور الأحمر ، والرقص الخليج ، والكلمات المكشوفة ، والمحوكت
الماعرة ، والتبرات المتخلجة ، ويهيج الشكر السرف ، والدم
المتزى في أجسام جائعة ... فينطلق ذلك كله في جو مرير ساخب
داعر تسمز له الفطرة السليمة

... ثم تأتي محطة الإذاعة — الإذاعة الحكومية — فتقبل
ذلك كله إلى البيوت الطاهرة ... إلى الزوجات الفاضلات ، وإلى
العناري ، ونحب أن نقول للمحطة : (إنه لا يزال هناك عذارى
ولوقيلات ... !) وإلى المصيبة والأطفال والمراهقين ، وإلى جميع
أولئك الذين عثوا عن مشاهدة هذا الفحش الداعر في مكانه ،
فانتقل إليهم في بيوتهم ، وتسور الجدران عليهم ، لا لتذب جنوه
إلا أنهم يقتنون جهازاً للاستقبال ، وأن محطة الإذاعة الحكومية
تريد لهم هذا الفحش الذي يفرون منه ، فيلاحقهم إلى البيوت !
فأما الأشرطة السينمائية ، فلا نستطيع الحديث عنها ، فأحبابها
يعلكون من السلطة في النواثر الرسمية ما يسمح لهم بأن يخرجوا
لنا أنفسهم إذا نحن حاولنا مقاومة الفساد النفسي والخلق الذي
يشونه فيها ، من ذلك الفزل المخت يتطرى به رجل رقيق في أغانيه ،
أو ذلك الفحش الواطئ تتخلع به امرأة هلوك في نبراتها ... ثم
يدعون ذلك حباً ... !

وإنه حب ، ولكنه ليس حب الرجل السليم الفطرة للمرأة
السليمة الطبع ... هو حب المختئين والسواقط من الرجال والنساء .
ذلك الحب الذي تعرفه المواخير ولا تتركه البيوت ، بل لا تعرفه
الشوارع ذات الهواء الطلق . فإيتم حب من هذا الذي تعرضه
الأفلام في الهواء الطلق ... إنايتم في جو راكد حيس ينشيه
ذخان الترجيلة ، وسرحان الأفيون في ماخور ...

وبمع هذا كله ، فنحن لا نطمع في أن تراقب هذه الأشرطة
قبل إخراجها ، ليحذف منها ما يخدش الطبع السليم ، حتى
لا تصور الحب — وهو عامل البناء والخلق في هذه الحياة —
تلك الصورة المريضة المتخاذلة الرخوة الرقيقة ...

لا نطمع في هذا لأننا نعرف مدى نفوذ أصحاب هذه الأشرطة
في النواثر الرسمية وغير الرسمية ! ولكننا نطمع على الأقل في أن
نصان أسمع البقية القليلة الباقية في البيوت من المناري والسيدات

الحياة الادبية في الحجاز الاستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

كتب الأستاذ «إبراهيم هاشم فلاحي» مقالا تحت هذا العنوان في عدد سابق من «الرسالة» عرض فيه صوراً جميلة من الأدب الحجازي الحديث ، قرأت إتماماً للقائمه أن أتبع مقالته بكلمات عن النهضة الحديثة لهذا الأدب حتى يدرك قراء الرسالة شيئاً من أسباب هذه النهضة والانجاهات الأدبية في هذه البلاد المقدسة .

ولست أريد في هذه الكلمات أن أتبع النهضة من لدن وجودها في الحجاز على يد أحمد بن زيني دحلان المتوفى سنة ١٢٨٦ م ولكني سأكتفي بالنهضة السعودية القائمة فإذا ما انتهت من عرضها بسطت الكلام في الشعر والنثر وبينت خصائصهما واتجاهاتهما .

النهضة السعودية

الحجاز الحديث تقار متوئب للرق مؤمن بقدهه المريق ورائق بالنجاح ؛ فهو يندل الجهد ويواصل العمل لمسيرة الأمم العربية التي سبقت في النهضة . وقد بحث فيه هذا الروح القوى ملك عربي واسع الآمال يمجيد العربية ويطرب للشعر البارع والنثر البليغ ويستحث الأدياء للإجادة ويدفعهم إلى العناية ، فهو يكافئهم على إحسانهم ويحلهم من نفسه منزلة سامية ، ويكني أن يقرأ الآثار لهذه البلاد تبتاً بأسماء المستخدمين في الإدارات والمصالح ، فيؤمن بعد ذلك أن الحكومة السعودية لم تحترم عبثاً وإنما كشفت فيهم البراعة في الأدب فأرادت أن تكافئهم عليها بهذه المناصب ليعيشوا راضين مطمئنين منصرفين إلى الإجابة والإنتاج ؛ فالشيخ محمد سرور الصبان ، والنزوى ، وعلى حافظ ، وعبد القدوس الأنصاري . كل أولئك وغيرهم من الأدياء يتولون كثيراً من مناصب المملكة وينهضون بأعبائها وينالون فوق ذلك عطف جلالة الملك وإحسانه ، ولهمنا وغيره من الأسباب الثقافية والقومية رأينا الأدب الحجازي في هذه الفترة الوجيزة من الزمان يشب وثبة توشك أن تكون طفرة .

ومن أسباب النهوض في العهد السعودي العناية بالقومية العربية بعد أن أغفل الناس شأنها ردهاً طويلاً من الزمان ؛ فقد جاء العهد الجديد يحمل الطابع العربي الخالص من كل شائبة ودخيل ، ويحمل القوم على التمسك لكل مظاهر العروبة حتى لا تقضى شخصيتهم وتتضاءل ذاتيتهم ، عندئذ أدركوا أن في الحياة الجديدة مغزى سامياً لم يدركوا إلا أوائله في الثورة الحجازية ، ولا شك أن ارتباط الأدب بهذه القومية ارتباط متين فهو يقوى بقوتها ويضعف بضعفها ، ويكني أن يشعر الناس أن ملكهم معنى نهضة عربية تعيد إلى الحاضر سيرة عهود أجدادهم السابقين ؛ حينئذ يعملون جاهدين ليسجوا على مشاغلهم وتتأروم في كل شيء ؛ في أخلاقهم ولغتهم ومظاهر حياتهم .

والقاري ، للشعر الحجازي في النهضة السعودية يجد ظاهرة التعصب للقومية العربية واضحة جلية ؛ فالشعراء كثيراً ما يذكرون ما كان للشرق والعرب من مجد سابق ويتحسرون على هذا المجد الذي ضاع واندر وحل محله التأخر والجود . وفي هذه الماني يقول الشاعر النزوى شاعر الملك ابن السعود :

أجل . تهتقر هذا الشرق فانهضت

فانه بسند أن مات بها الأمم .
واندك مجد بني منذ أن غفلوا . عن الحياة وزلت منهم القدم
وخالفوا فطرة الأخلاق واختلقوا . فسامهم كل خسف من رقيهم
وهو يقول أيضاً في موضع آخر مبيتاً أن العرب قد عرفوا الحضارة وسبقوا إلى النهضة قبل الغربيين :

هل كان للغرب للصوت نامة . أيام كان الشرق لا يستلم
أو كان للغرب المدد بلبله . بصراً بما أسمى به يشتم
في هذه الأبيات وأشألهما ترى اعتداداً بالمجد التليد الذي تركه العرب باقياً على الزمان كما ترى اعتزازاً به وحرصاً على إعادته فقيه البطولة وفيه المجد والماني السامية . وقد قال أحدهم وهو عبد الوهاب آشي في هذا المعنى :

بلاد سميت بالألى عرفوا طريق المالى ومضارها
سى المجد طوعاً إلى بلهم وأوتهم الأرض أمصارها
إذا جند جند الوغى يعموا سياديتها وجسارها
وما عن ولى يؤثرون السلام ولكن يرمحون ثوارها

هذا القول ؛ فاقوى أدب أمة من الأمم إلا في ظلال قوميتها
وعلى أساس من آمالها التوسعية الجريئة ، وما شغف إلا في اليهود
التي تحاذل فيها الناس وتناسوا قوميتهم وقعدوا آمالهم ؛ لأن الأدب
يتشبع مع القومية والآمال ويستمد منهما معاني الحياة الباقية الخالدة

الثقافة

الثقافة عماد الأدب ومادته ولا ينهض أدب في أمة من الأمم
ما لم يتبها لها من وسائل العلم ما يقدرها على إدراك الحق والجمال ،
وبهذه الثقافة يتسع أفق الأدب فإذا ما تناول موضوعاً تناوله
عن بصر به وعلم بدقائقه ونواحيه المختلفة .

وقد منيت الثقافة في الحجاز في العهد الثاني بما جعلها هائلة
متأخرة وعدودة قافية لا تقنى ولا تنفع في إعداد الأديب المثقف ؛
فقد اقتصر التعليم في ذلك العهد على التعليم الابتدائي وهو كما نعلم
لا يعد شاعراً ولا يخرج كاتباً ، فإذا عرفنا مع هذا أن الناية
باللغة التركية قد فاقت الناية باللغة العربية وأن المواد المختلفة في
هذه المدارس كانت تدرس بالتركية ؛ أمكننا أن ندرك إلى أي
حد ضعفت العربية في هذه البلاد .

نعم كان في الحجاز الحرمان الشريفان يقوم فيهما الطلاء
بتدريس الدين واللغة العربية على الطريقة التي كانت تتبع في
الأزهر الشريف وهي طريقة لم يظهر فضلها إلا في حفظ العلوم
السانية والدينية من الضياع ولكنها لم تجد في تخرج الأبناء
والشعراء .

لهذا كله أشفق المصلحون في الحجاز من ذوى المروءة على
اللغة العربية ومصيرها فهبوا لإنشاء المدارس التي تنهض بالدين
والأدب وكان أسبقهم إلى هذا العمل السيد محمد زنيل فقد أنشأ
مدارس الفلاح في جدة ومكة سنة ١٣٣٦ للهجرة وجاهد في سبيل
نهضتها وبقائها على الرغم مما أثير حولها من الشكوك والأوهام ،
وكان لهذه المدارس الحرة الفضل الأكبر في تخرج طائفة من
الشبان هم الآن حملة لواء النهضة الأدبية والفكرية في البلاد
الحجازية .

أحمد أبو بكر إبراهيم

(الغية في المدد القادم)

بهذا الإيمان الصادق بمجد الأسلاف يتدفق شعر الحجازيين
المحدثين ويرون أنهم لن ينجحوا في حاضرهم إذا لم يقتفوا آثار
السابقين ويصلوا على غرارهم فإذا فعلوا ذلك كان المجد قريباً منهم
لأنهم أهل له من قديم الزمان وفي ذلك يقول عبد الله بلخير :
بوركت يا عزم الشباب وقدمت

روح الشجاعة فيك والإقدام
أمل الجزيرة قد أنيط بزمكم بسداد ترقب نوره والشام
متطلعين إلى الحجاز فإنه في كل عصر قائم وإمام
ومن الخير في هذا المقام أن ننقل إلى القارئ ما كتبه معالي
الدكتور هيكيل باشا في نهضة الحجازيين عن طريق الالتفات إلى
الماضي والاعتزاز بالقومية العربية فهو يقول : « وما دام شباب
العرب قديماً وأنشاطهم الفكرية على هذه الصورة الواضحة (أشعارهم)
فن حقيهم وحق كل عربي أن ينفذ أمانيهم ميدان الأمل في
المستقبل ، فالأدب نواة كل عمل وكل حياة بل هو رحين الحياة
وروحها ، والروح ما قويت قديرة على كل شيء ، ولقد أتيت لي
أن أعرف إلى كثيرين (منهم) فرأيت فيهم طموحاً وأملًا وحرصاً
على تحقيق هذا الأمل ، أما وهذا شأنهم وهذه عزيمتهم الصادقة
فلهم أن يصوروا مستقبل بلادهم كإشعاع ، فإذا جاء الوقت الذي
تدوى في العالم صيحته كان هذا طليعة العظمة العربية المقبلة وكان
المتقدم الذي يسير في أثر أعجاء أبناء أعجاء يسيرون لبلادهم عظمتها
ومجدها »

والحجازي خليق يلوغ هذه الغاية التي يسمي إليها لأنه جلد
صبور ، قد أوجت إليه الحياة الحشنة في الصحراء كثيراً من أخلاق
الصرامة والثبات والعمل التلاحق الذي لا يدركه قصور
ولا كلال .

ولا شك أن هذا الاتجاه العربي القومي قد أفاد اللغة والأدب
أجل الفوائد ، ولا شك كذلك أن هذه الآمال التي استمدوها
من الماضي الرقيق قد دفعت الأدب دفعا قويا ظهرت ثمراته في
عهد قليل ، ولن يتوانى هذا الأدب عن تقديمه السريع وإسماعه
في التجديد والرق ما دامت القومية العربية طاميه وفتحة الآمال
تستحثه وتنهض به . وتاريخ الآداب في الأمم المختلفة يوضح لنا

وتراه في بلاد أكرانيا ، حيث تنسم الأشجار الخشبية ينفي
أكراخه من قصب الغاب والطين . وترى القلاح الروسي يصنع
سروج خيله بنفسه من الجلود التي يذبحها ، فهو لا يترك من
منتجات بيته شيئاً إلا استغله لمصلحته

حالة الفلاح في عهد السوفييت

فلما نشر السوفييت حكمهم في هذه الامبراطورية الواسعة
الأرجاء ، حرروا القلاح من عبوديته ، وعاملوا كافة الشعوب
والجنسيات التي كانت تحت حكم القيصرية على قدم المساواة ،
فجعلوا الامبراطورية الروسية القديمة التي تضم ١٨٠ جنسية في
إحدى عشرة جمهورية وطنية و ٢٢ جمهورية مستقلة لكل منها
دستورها الخاص مع تحتها بأكمل استقلالها وحريتها ومساواتها
مع كافة جمهوريات الاتحاد السوفيتي الأخرى ، ولكل من هذه
الجمهوريات مطلق الحرية في الانفصال عن الاتحاد السوفيتي متى
شاءت . فالإتحاد السوفيتي إذن عبارة عن مجموعة من الأمم المستقلة
المرتبطة برابط الثقافة والمصلحة الاقتصادية ، وهذه الجمهوريات هي
جمهوريات الاتحاد الروسي في أوروبا وأشمالاً كرايا وبلوروسيا وكاريليا
الفنلندية ومولدافيا ولتوانيا ولاتفيا والجمهوريات الاستونية وأذربيجان
وجورجستان وأرقان أي أرمينيا وتركمانيان والأزبك والتاجيك
والتاتار والكرغز ، وذلك عدا للتقاطعات المستقلة داخل هذه
الجمهوريات التي تحتل نحو أربعين جنسية تتمتع كل منها بأكمل
حقوقها في إدارة نفسها بنفسها

استصلاح الأراضي والتوسع في الزراعة

مساحة الأراضي المزروعة

كانت مساحة الأراضي المزروعة في روسيا القيصرية
(في سنة ١٩١٣) ٢٥٢ مليون فدان . فلما تولى السوفييت الحكم
رأوا أن السكان في روسيا يزيدون سنة عن سنة حتى أن تعدادهم بلغ
في يونيو (سنة ١٩٤١) ١٩٠ مليون نسمة فعملوا على استثمار
الموات من الأراضي باستصلاحها ونشر الزراعة شمالاً وشرقاً في
مساحات هائلة لم تكنها يد الزارع من قبل فبلغت مساحة الأراضي
الزراعية بمجهودهم (في سنة ١٩٢٩) ٢٨٣ مليون فدان وبلغت

النظام الزراعي

في بلاد السوفييت

للدكتور محمد مأمون عبد السلام

اتساع الروبيا وأثره في الزراعة

ليس في العالم دولة باتساع روسيا ، فمساحتها ٨٧٦٤٠٠٠ ميل
مربع ممتدة من أواسط أوروبا غرباً إلى المحيط الهادي شرقاً ، ومن
المنطقة للنجمية الشمالية شمالاً إلى البحر الأسود وبحر الخزر والقوقاز
وإيران والصين جنوباً . فبلاد مثل هذه تختلف أجواؤها من البرد
القارس في الشمال إلى الحر اللاصق في الجنوب ، ومن غزارة الأمطار
وما يتبعها من الرطوبة إلى الجو الصحراوي الجاف ذي الرياح
الحارة . فحكاية تكون روسيا سلسلة من التهول التسعة الأرجاء
تفصلها سلاسل من الجبال وعرة من الأنهار ، فالزراعة فيها إذن
تحتل زراعة المناطق شبه الحارة ، وكذلك الزراعة الصحراوية
البهاقة ، وزراعة المناطق المعتدلة الرطبة والمناطق الباردة الثلجية .
وكان يسكن هذه البلاد نحو ١٧٠ مليون نسمة منهم نحو ٨٠٪
من القلاحين المستعمرين لأسيادهم من أسرة القيصرية . والنبلاء
والأشراف الذين كانوا وحدهم يمتلكون الأرض

حالة الفلاح قبل عهد السوفييت

نعم كان هؤلاء الفلاحون عبيداً أرقاء ينتقلون من سيد إلى
سيد ، وكان القلاح يسمى « موجيك » ، وهي تصغير كلمة « موج »
أي الإنسان بالروسية . ومعنى ذلك أن القلاح الروسي كان في نظر
مستعبد في عهد القيصرية مخلوقاً أدنى من الإنسان كالنبيذيين
في الهند ، فلا عجب أن يصفوه بما يوصف به القلاح المستعبد في أي
بلد آخر بالوحشية والقسوة والكسل والصومية والنفاق والنش
وغير ذلك من الصفات المنفرة ، ونسوا ما وضعه الله فيه من الخصال
الخلقية التي برزت في أوضح شكل بعد نيله الحرية . فالقلاح
الروسي كغيره من أبناء الطبيعة ناهق الاستغادة من كل ماحوله
قتره في الثغابات الشمالية الروسية يصنع قوارير السوائل من قلف
الأشجار ، ويجعل الألياف الداخلية لهذا القلف ويصنع منها أحذيته .

وعلى إحلال نظام الزراعة الواسعة بالآلات الميكانيكية الحديثة عملها .
وقد دخل السوفييت في تجارب قاسية ليلوغ هذه الثابة
كلت البلاد الروسية عشرات الملايين من الضحايا وأموالاً
لا تحصى . فبنوا سياستهم الزراعية على إلغاء الملكية الفردية
واستبدالها بإنتاج تجمعي لكيلا يضيقوا بالجهود الآدى من
غير مبرر في الزراعات الفردية الصغيرة . فأنشأوا المزارع الحكومية
الواسعة والمزارع التجمعية ومحطات للجرارات والآلات الزراعية
لتقوم بجميع العمليات الزراعية .

المزارع الحكومية (مزارع السوفهوز)

رأى السوفييت أن ازدياد مساحة الأرض واستداد الزراعة
في المناطق النائية لا يتأتى إلا بإنشاء المزارع الحكومية الواسعة
التي سموها باسم «سوفهوز» ، وقد بدأوا إنشاءها من مبدأ حكمهم
فبلغ عددها في سنة ١٩٢٢ ألف مزرعة تقريباً . ومن سياستهم أن
يعمل فيها العمال الزراعيون كوظفين بمرتب ثابت ، وكوت حكومة
السوفيت لجنة للحبوب غرضها تنمية مزارع الحبوب الحكومية
للحصول على كميات من الحبوب تزيد قليلاً في السنة عن مليون
ونصف طن ، فأنشأوا ١٥٠ مزرعة حكومية جديدة مساحة أراضيها
١٢ مليون فدان في جمهورية قزاقستان ، وفي القوقاز الأوسط
والسفل وفي الأورال وشمال القوقاز وأوكرانيا وجمهورية البشكير
وأنشأوا بعض المزارع الكبيرة في المناطق الجافة وشبه الجافة ،
وكانت أراضي هذه المزارع قبل الانقلاب الزراعي الميكانيكي في
روسيا لا يمكن الانتفاع بها في الزراعة

ونسب هذه للمزارع محاولة من حكومة السوفيت لاستثمار
هذه المناطق التي كانت فيما سبق مراعى طبيعية للخيول والأغنام ،
ولكن ينتفع بهذه المساحات الهائلة من الأراضي التي طردت منها
الأغنام والخيول اعتمد السوفييت اعتماداً كلياً على استعمال الآلات
في الزراعة ليتجنبوا بذلك فصل الرياح الحارة الجافة المحرقة
للمحصولات . ولا جدال في أن رى هذه الأراضي إذا أمكن
يأتى بالفائدة الطولية ، ولكن هناك صعوبات تجعل رىها باهظ
التكاليف ، لذلك اعتمد السوفييت في سقيها على ثلوج الشتاء ،
فهم يحرقونها بعد إزالة المحصول الصيفي ، ثم يزرعونها في الربيع
بعد ذوبان الثلج زراعات متعاقبة من القمح . وقد أنتجت هذه

٣١٧ مليون فدان في سنة ١٩٣٥ أى زيادة قدرها نحو ٦٥ مليون
فدان . وقد استصلح السوفيت في ثلاث سنوات من سنة ١٩٣٣
إلى سنة ١٩٣٥ خمسة ملايين فدان كانت من قبل مستنقعات ،
وأربعة ملايين فدان أخرى في سنة ١٩٣٦ . وقد استمروا في
التوسع في الزراعة في المناطق الشمالية النائية ، وفي الشرق في
الأراضي شبه الجافة حتى بلغت مساحة الأراضي الزراعية في
سنة ١٩٣٧ (٤٢٨ مليون فدان) أى أن مساحة الأراضي الزراعية
زادت في حكمهم عما كانت عليه في سنة ١٩١٣ (١٧١ مليون)
فدان أى زيادة نحو ٧٠٪ وقد ازدادت المحصولات بهذه النسبة
وكانت الزيادة واضحة بصفة خاصة في المحصولات الصناعية كحاصلات
الألياف مثل القطن والكتان والقنب والراي وغيرها ، وفي حاصلات
الزيت كالسمسم والفول السوداني وعباد الشمس والسلجم والخروع
وبذر الكتان والقزطم وغيرها وفي بنجر السكر . وقد اهتموا
بصفة خاصة بالتوسع في الخضروات فزادوا مساحتها بنحو ضعفين
ونصف ، ومحصولات اللف إذ ازدادت مساحتها بنحو أربعة
أضعاف ، وأدخلوا محاصيل منها جديدة مثل حبشة السودان
وأنواع من المندقوق والقبض (البرسيم الحجازي) والقصفصة
والجلبان وحبشة التيف وأنواع مختلفة من البرسيم والحشائش
التجيلية .

إلغاء المزارع الفردية وإنشاء المزارع التجمعية

وقد وضع السوفييت نظامهم الزراعي على أساس جعل موارد
الإنتاج ملكاً للدولة ، وهم يتفنون إصلاحاتهم طبقاً لمشروعات
موضوعة لصالح الشعب عامة لا لمصلحة طبقة خاصة على حساب
باقي الطبقات ، وراجحهم موضوعة بحسب الأصول العلمية الحديثة ؛
ولكن مشروعاتهم تبدل وتغير طبقاً لتبدل الظروف والأحوال .
كما أنهم لا يتقيدون لإعماصهم بمبدأ خاص ، فهم بذلك يتبعون تعاليم
زعيمهم لينين الذي قال : « ليست تعاليمنا قانوناً ثابتاً فستلنا
الحياة والتجربة لتهدى إلى الطريق المستقيم ، تجربة الملايين من
الناس وهم يسمون ويعملون تدير لنا الطريق » .

وقد وضعوا نظامهم الزراعي على أساس إلغاء الزراعة الفردية
لأنها لا تتفق مع التقدم الزراعي الميكانيكي الحديث ولا تصلح
لبلاذ منسمة الأرجاء مزارعية الأطراف مختلفة الأجواء كالروسيا

الخام ، ولم تمتد مساحة الأرض المروعة في الزرعة الواحدة إلى فدان

وقد راعت حكومة السوفيت أن تجعل مساحة المزارع الحكومية (السوفهوز) كبيرة جداً لتخفف بذلك ثقلات الإنتاج فكانت تتراوح مساحة الزرعة بين ٨٠ - ١١٠ ألف فدان ولكن منها ما كان أكبر من ذلك كثيراً مثال ذلك الزرعة المسماة Gigant أى الضخمة ومساحتها ٦٠٠.٠٠٠ فدان .

ولكن نظام مزارع السوفهوز أخذ يظهر عيوبه ابتداء من سنة ١٩٣١ فقد اتضحت خطورة الاعتماد على نظام زراعة محصول واحد والتمسك به تمسكاً شديداً ولذلك عدل باتباع دورة زراعية منظمة . وقد اتضح أيضاً أن مزارع الحبوب مقسمة جداً للدرجة يصعب معها إدارتها إدارة ناجحة . لذلك خفضت مساحة الزرعة الواحدة منها في سنة ١٩٣٢ بحيث لا تزيد عن ١٠٨.٠٠٠ فدان على أن تقسم داخلياً إلى عدة مزارع صغيرة يدير كل منها مساعد مدير . وقد نتج عن إنشاء مزارع تربية الحيوان المنظمة الاتساع أن الحيوانات كانت تتجمع في قطمان كبيرة مما ساعد على انتشار الأوبئة بينها ، فقد كانت مساحة مزرعة تربية الماشية ٩٣ ألف ميل مربع ومزرعة تربية الأغنام تزيد عن ٤٦ ألف ميل مربع قسمت هذه المساحات الهائلة إلى مساحات أصغر منها لتسهيل إدارتها . وكان من أكبر الأخطاء التي ارتكبت أن استولى عمال الحكومة على الماشية قبل أن تنشأ لها المظائر اللازمة لإيوائها وبين لها الكلافون اللازمون للمناية بها . وقد عاقبت حكومة السوفيت الموظفين المسؤولين عن هذه الأخطاء بإعدام ثلاثين منهم .

وقد اتضح في النهاية أن تجربة إقامة مزارع السوفهوز قد فشلت تماماً فأعلن ستالين في سنة ١٩٣٣ أنها لا تعطي ثقلاتها فيما عدا وضع عشرات منها . وفي نهاية سنة ١٩٣٥ أعلنت الحكومة السوفيتية حل عدد كبير منها وإضافة أراضيها إلى المزارع التجميعية ، ولم يستبق من مزارع السوفهوز غير التي رأوا ضرورة إبقائها للاستغلال على أساس تجاري ، وقد وضعت تحت إدارة ثلاث قومسيريات هي : قومسيرية المزارع الحكومية ، وقومسيرية صناعة الأغذية وقومسيرية الزراعة .

(البقية في العدد القادم)
دكتور محمد وأميرة عبد السلام
وكيل قسم أمراض النباتات بوزارة الزراعة المصرية

الأراضي البكر عسولاً فاق كل متوسط في الأراضي الروسية الأخرى .

وقد بلغ عدد المالك الزراعيين في هذه المزارع الحكومية في موسم سنة ١٩٣٤ ثلاثة ملايين نسمة فيما يزيد قليلاً عن أربعين مليون فدان زرع ثلاثة أرباعها حيويماً . وبلغ عدد المزارع عشرة آلاف مزرعة مساحتها ٢٨ مليون فدان منها مساحات كبيرة لم تزرع بل تركت للرعى

وتتبع المزارع الحكومية أكثر من عشر من الإدارات الحكومية المختلفة ؛ فلكل اختلقت طرق إدارتها والنتائج المتحصلة منها ، فكانت مصلحة المزارع الحكومية تدير ١٧٣ مليون فدان لا يزرع غير سمعها فقط ، وتدير قومسيرية الزراعة ٥٣١ مزرعة مساحتها ١٧ مليون فدان يستغل ثلثها في تربية الخيل وكذلك لإكثار الثقاي ووزراعة القطن والكتان والقنب والمحاصيل البقولية والأرز ونباتات المناطق شبه الاستوائية وتربية الحرير والماشية والأغنام والماعز ، ويقع قومسيريات الزراعة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي المختلفة ٦٠٠ مزرعة للخضروات والفواكه والفواكه وكروم القنب ؛ وقومسيرية صناعات الأغذية نحو هذا العدد من مزارع بنجر السكر والخضروات والبطاطس والدخان والبجاج والخنائير والزيوت العطرية عدا مساحات هائلة من الصوبات الزجاجية . وقد أعطى السوفيت عناية خاصة لصناعة الزيوت العطرية التي تستعمل في الروائح العطرية فخصص زراعة محصولاتها ٦٠٠٠ فدان في سنة ١٩٣٦ ولا يقوم بهذه الزراعة والصناعة إلا النساء .

وكان لقومسارية التجارة الخارجية ٢٨ مزرعة مساحتها ٧.٠٠٠.٠٠٠ مليون فدان خصصت لتربية الثعالب الفضية والأغنام الفارسية والأرانب وحيوانات الثراء المختلفة .

وكانت قومسارية الصناعات الثقيلة تزرع المحصولات التي يستخرج منها اللطاط في مساحة ١٣٠ ألف فدان موزعة في مناطق واسعة وخاصة في مناطق قازاقستان وبحر أزوف والبحر الأسود . وكان ١٣ مليون فدان تتبع ست قومسيريات مختلفة لتمد

هيئات مختلفة تعاونية وغير تعاونية مثل مطاعم المصانع والحيوانات ولتوريد المصالح الحكومية الأخرى المختلفة باحتياجاتها من المواد

التعليم ووحدة الأمة

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

— ٧ —

يسر الباحث في مسائل تربية الجيل الجديد وتعليمه أن يرى آراءه التي يدلي بها بين آن وآن موضع عناية وتقدير من الجهات ذوات الشأن ، فإن التصريحات التي فاه بها معالي وزير المعارف عن مشاكل التعليم الأصيلة والمؤقتة ، وعن الخطوط الأولى للسياسة التعليمية العامة ، وعن ضرورة توحيد المرحلة الأولى في التعليم العام ، وعن العمل لتحسين حال المعلمين ورفع الثمن عنهم . وأن ما قرأناه في الصحف عن التفكير في ضم طوائف المعلمين بعضها إلى بعض ، وتوحيد صفوفها لتدل كلها دلالة واضحة على صحة الاتجاهات التي اتجهنا إليها في إثارة هذه المسائل ومبحثها .

كما وأن ذلك لما يشجعنا على الضى في بحثنا عسى أن يساعد على إنارة الطريق أمام العاملين على النهوض بالتربية والتعليم عندما وعند الأمم العربية الشقيقة التي قد زادت رابطتنا بها وببعضها وبثقافتها هذه الجامعة العربية الفتية . وعسى أن يمكن ذلك من إيجاد أسس قوية موحدة في بناء نهضة هذه الأمة ، وتوحيد صفوفها ، ورفع شأنها بين الأمم عن طريق العناية بناشئها ، وتسلحهم في مستقبل حياتهم بأسلحة العلم الحديث والتفكير السليم مع تقوية أسباب التماس والتعاون بينهم آملين ألا يمضي وقت طويل حتى تجتمع لجنة الثقافة في الجامعة العربية لبحث هذه المسائل الهامة ، كما اجتمعت لجنتا الزراعة والاقتصاد فإن توحيد الثقافة هو أساس التفاهم والتعاون كما أنه هو أساس التكوين والتدعيم .

إن اتجاهات الإصلاح التعليمي في مصر لم تتناول في مختلف أطوارها مع الأسف التفكير الجدي في تنشئة المعلم وتكوينه واختياره والعناية به إلا في حدود ضيقة جداً ؛ فقد اعتدنا الانشغال فيه إلا إذا اضطرتنا الحاجة الملحة إلى ذلك التفكير

ولم توضع سياسة ما من قبل لإعداد المعلمين المتأخرين المتحايين المتجانسين المتعاونين وتشقتهم بل كان أمر إعدادهم يتبع ظروف إنشاء المدارس الجديدة أو فتح فصول في القديمة ، فإذا وجدنا ضغطاً في هذه الناحية قننا على وجه السرعة بإيجاد مهود ما لتخريج عدد من المعلمين ، ثم لا نلبث أن نستغنى عنه ، ونغلق أبوابه إذا ما خف الضغط وقل الطلب ، ولنا ترى معاهد ومدارس لتخريج المعلمين كثيرة وجدت ثم أغلقت حسب الظروف . ومن هنا نشأت هذه التشكيلة المختلفة من المعلمين في التعليم العام التي لا نظير لها في تعدادها وتفاوتها وتباينها وقلة انسجامها وعدم تعاونها في أي بلد آخر من بلاد الله بما كان له الأثر الملموس في جهود المدرسة وخمود روحها ، وضعف أثرها في أبنائها ، وانعدام روح التعاون بينهم مع ضعف الروح العلمية ، وقلة الإقبال على الاستزادة من العلوم والفنون إلا ما كان خاصاً بالامتحان وضعف روح الإقبال على العمل الحر المنتج إذا ما انتهوا من الدراسة وحصلوا على الأجازة التي تسلمهم إلى الوظيفة خصوصاً بعد أن وضعت لها التسعيرة الجديدة المفرية .

فإذا كان معالي وزير المعارف قد ذكر في بياناته أن نجاح المشروعات الجديدة في التعليم يتوقف أساساً على المدرس فإن هذا هو الحق لا ريب فيه . ولنا فقد ذكر معاليه أنه قد عني عناية شديدة بأمور المعلمين ، ولديه مشروعات عديدة لترقية معاهد إعداد المعلمين ، وتهيئة الوسائل لتكثيف ثقافة الحاليين منهم ، وأنه حفظه الله يعمل على إزالة الشعور بالنقص المستولى على نفوسهم . وإن في هذا كله ما يدل على الروح الطيبة الحية للأصلاح والخير التي أملت على معاليه هذه العناية وهذا التقدير وهذا الاتجاه المستقيم . فما أفسى هذا الشعور بالنقص الذي يحز في نفوسهم . وما أشد أثره في أعمالهم ومسئولياتهم ! وما أعمق تأثيره في الرسالة الملقاة على المدرسة وواجباتها ! وإذا كان معاليه قد سبق أن قدم مشاكل التعليم إلى أصيلة ومؤقتة ؛ فإن مشاكل المعلمين وهي فرع هام من مشاكل التعليم فيها كذلك الأصيلة وفيها المؤقتة ، فأما مشكلتهم الأولى الأصيلة في رأينا فقد سبق أن تناولناها بالبحث وهي تنحصر في تعدد طوائفهم ، واختلاف ثقافتهم ، وتباين تفكيرهم ، وتنوع نظراتهم إلى واجباتهم وأعمالهم وإلى

يرفع مستوى المعلمين رفعا يؤثر في الجيل الناشئ تأثيراً كبيراً لأن هؤلاء المعلمين الذين ينجون المهنة حياً في المهنة والدين يحترمون من الصفوة سيدفعهم بهم لعملهم دفعا إلى بذل الجهود الحقة في نشئة الجيل الجديد على البادئ السليمة التي تنشئ أبناءها عليها الأمم القوية العززة فيكون مكسبتنا من وراء عملهم مكسباً لا يقدر بحال ، فعليتنا أن نبني سياستنا الجديدة على تكوين هؤلاء الرجال حتى نضمن لمصر والأمة العربية كلها نهضة رائعة نعيد إليها سالف مجدها وغابر عزها .

هاتان هما المشكلتان الأساسيتان من مشا كل التعليم والمعلمين وحلهما كفيل برفع مستوى المعاهد الدراسية وبحل مشكلة تكوين الجيل الجديد . فإذا عملنا حقاً على حلها فقد ضمنتنا لهذه الأمة حياة مستقبلية سعيدة وقوة حافزة جديدة تضمنها في مصاف الأمم المحترمة العززة ، أما المشا كل المؤقتة في حياة العلم فنستفرد لها مقالا آخر إن شاء الله .

عبد الحميد فهمي مطر

لجنة النشر للجامعيين

تقديم

صفحات رائدة في التاريخ الاسلامي

سعد بن أبي وقاص

وأبطال القادسية

للإستاذ

عبد الحميد حمودة السمار

يطلب من

مكتبة مصر ومطبعتها

١٥ قرشاً

٢٣٠ صفحة

لحياة العامة كلها ، ولعل هذا هو السبب الأساسي فيما نلمسه من انعدام فكرة التعاون في المدرسة ، ومن جود في حركتها ومن انحطاط في روحها ، ومن تخود في اتباع أساليب التربية الحديثة فيها . ومن تجاهل لرسالتها الحقيقية التي لاتسمى النجاح في الامتحانات والعمل لها .

من أجل ذلك سرنا ذلك الاتجاه الجديد الذي أخذت الوزارة في بحثه وبنت بشاره على صفحات الجرائد من البيل إلى ضم طوائف المعلمين بعضها إلى بعض في اتحاد واحد ثم ظهر أثره فعلا في ضم نادي دار العلوم وتوحيدهما في ناد واحد . ولعل هذه الخطوة الطيبة تبنيها خطوات أجراً منها وأعظم في وضع أساس الوحدة المنشودة التي يجب أن تمتلئ بالإيمان بها قلوبنا وعقولنا ، والتي بها نستطيع أن نرفع مستوى المدرسة رفعا يليق بكرامتنا ونهضتنا .

لهذا نرى أن من واجبتنا الأول أن نضع في رأس سياستنا التعليمية الجديدة توحيد معاهد تخريج المعلمين لأننا نؤمن أن في هذا التوحيد الخير كل الخير لمعاهدنا العلمية . فإذا كنا قد آتينا بأن التوحيد ضروري وأنه لازم لدارس المرحلة الأولى من التعليم الإلزامي والأولى والابتدائي فإنه لاشك ألزم لمعاهد المعلمين المكلفين بالسهر على تكوين النشء وتثقيفهم حتى تتركز في تضافر المعلمين وتآزرهم وتعاونهم تلك الليالي السامية العظيمة التي تشعها في مدارسنا ومعاهدنا وأبنائنا بل وفي وحدتنا العامة وجامعتنا العامة وأخوتنا العامة .

أما المشكلة الأصيلة الثانية في تكوين المعلم فتتجسد في العمل الجدي على تقوية روحه وشخصيته وخلقه وضميره والسمو بها جميعاً إلى المكانة التي تستحقها حقاً بجليل رسالتها وعظيم مسؤوليتها أمام الله وأمام الوطن وأمام الأمة جمعاء . ولن نتكفى من السمو بالمعلم هذا السمو المنشود إلا بتعميد السبيل الحق إلى انتقائه من بين الصفوة المتأخرة بخلفها وبحبها الحقيقي للمهنة ، ولن نستطيع أن نصل إلى هذه الأمانة مطلقاً إلا إذا سويتنا على الأقل بين المعلمين وبين زملائهم وإخوانهم من رجال القضاء والمهندسين والأطباء وغيرهم من أرباب المهن المحترمة الأخرى . صحيح أن هذا سيكلف الدولة بعض المال ولكنه في الوقت ذاته كفيل

هو على بر

الفردوس المفقود

للأستاذ عبد الرحمن صدقي

—

[أسد الشاعر منذ شهر وبعض شهر ديوانه الذي
أسماء « من وصي المرأة » لأنه — كما قال الأستاذ العقاد —
لم يكن إلا وحياً قاض به حزنه على زوجته الفتية ، فخرج
في جلك متغولاً كأنه لا يحتاج إلى نظم ، وجاء فيه قصائد
ومقطوعات سبق في عداد الشعر الخالد ، سواء منه ما نظم
في هذا الموضوع أو غير هذا الموضوع . ويبلغ الديوان
نحو الألف بيت . وقد جاءتنا من الشاعر القصيدة التالية
— ونميسق شعرها — وهي في الموضوع نفسه ، يذكر
فيها كمهده شريكة حياته ورفيقة دراساته] .

بحسبي وحدي كان قلبك يهتف

(١) ولي كان منك الناظر التشوق

وبدون أهل الأرض أنسك كله

(٢) كأن رحاب الأرض دوني مصنف

نفور على الدنيا بأنك زوجتي

(٣) وما أنا قارون ولا أنا يوسف

تصباك مني ما يجيب ذا الهوى

(٤) ويروي قلوب الفانيات ويصدق

تصباك أتى ذو حديث وأنه

علوم وفن لا يحوب وزخرف

وأنا قد طالعت أسفار مكثي

إذا لي فيها حيث وقفت موقف

(١) المتشوق للتطلع .

(٢) دون أي من غيري . المصنف الفلاة .

(٣) يقال « قارون » و « فارونا » ، والنصب على أن « ما »
عاملة عند الحجازيين ، والرفع على أنها غير عاملة عند غيرهم ، وفي البيت
إشارة إلى غنى قارون وجمال يوسف .

(٤) تصي المرأة استأهلها وقتها . زوى أبعد ونحى . يصدفه
بصرفه ويرده .

نظرت إشاراتي هناك وها هنا

تحدثت عن أغوار نفسي وتكشف

لدى كل تعقير وكل إشارة

تصافح روحانا فكان التعرف

وعهدى للأنتى مدار ، وللفتى

— مدار ، ولولا النمل ما كان مأنف

فوافرحنا أن قد تساق على

وعالمها ، فالشمس قلم مؤلف

ويا فرحتنا أطلت من سجن وحدتي

فروحي مع الروح الأليف تعرف

تخلق في الآفاق طورا ، وتارة

تنبئ إلى روض الفسرام فتظن

نضائف بالكتب الحياة ، فخطنا

من الحس والتفكير حظ مصنف

ونعرض للمقل الفنون فتجلى

وندرس بالقلب العالم فخطف

نمارس هذا العيش بالقلب والحجى

معا ، مثلما طابت على الزوج قرقف (١)

حييات بين الكتب عش غرامنا

نذيعات في حضن الهوى تظلف

تذوق كظم الخلد أعيت صفاته

يباني ، وطعم الخلد هيأت يوسف

فواحسرتنا أن قد خلدنا هنية

(٢) هي الخلد لكن من سنا البرق أخطف

ويا حسرتنا أتى إلى سجن وحدتي

رجعت ، وذكري الخلد بالقلب تعشفت

فلا القلب عن ذكري هواك بترعو (٣)

ولا التبع عن سقيا تراك مكفكف

(١) القرقف من أسماء الخمر (٢) أخطف : أسرع

(٣) ترعو من ارعوى أي كف .

نهاية المطاف...

لهوستاند سیر قطب

تتشد الملوان من حب عقيم و تروم البرء من داء قديم
 ما هو السلوان قانظر : آرى شارة الموت على تلك الرسوم ؟
 شاه في خاطرك الكون ومات وتخلت عنك أحلى الله كرويات
 وبذا التمر حزينا عاطلا كابد السحنة تحفوا السمات
 قدمضى الحلم ، فحقن في الميان هل ترى إلا خواء في الزمان ؟
 وتهاويل الرؤى ... يا ويحها ! غلها الصحو فانت منذ كان !
 ثم قرر المين إن كنت تنام لفتك الصمت وغشاك الظلام
 يأمن الدنيا ويخلو للكرى معدم الكفين مفقود الحطام !
 قد خلا الهيكل من وحى الصم وغدا مبدوك الأسى حطم
 أطلق الآن تيحيا ملحدنا أم ترى تحلو لشیطان الندم ؟
 ضقت بلخوف ودنيا الاضطراب آرى الأمن هنا بين الیاب ؟
 أيها التكرؤ في أحلى المي الحياة الحب والحب العذاب !
 ضقت بالقيد ! فما أنت طليق ! ما يباليك إذن حادى الرقيق !
 فهو يحلى في الضیافى كل من لا يساوى عن القيء الوثيق !
 عمرك الفارغ - كالنفل زهيد ليس فيه من طريف أو تلید
 وهى الأيام تفيض مثلما تنفضی أيام ماجور شريد
 أين أحلامك بالمش الجليل ؟ أين آمالك في الغل الطليل ؟
 قد مضى الحلم وولى موهنا فاركن الآن إلى الصحو الطويل !
 ثم يا منكود ما كنت تروم ومشى السلوان في الحب القديم
 ثم قرر العين واهنا بالكرى الكرى المیت في القلب المقيم !

يا رمال الشط ...

لهوستاند مصطفى عبر الرحمن

يا رمال الشط بالله أجيبى ! أين غاب اليوم عن عيني حبيبي
 يا رمال الشط
 جئت والبسة تملو شفتيا لأرى بسة آمالي عليك
 لم أجد يا شط من يهفو إلينا مثلما أفلت لطفان إليك
 غير موج يتلوى لبكائي
 كلا رددت في الشط ندائي
 يا رمال الشط بالله أجيبى أين غاب اليوم عن عيني حبيبي
 ها هنا يا رمل كان الموعد ما الذى أنساه صفو الموعد
 لاني وحدي غريب مبعد هائم بالنائب اليتعد
 جئت ألقاه . فلم ألت سوى
 خافق يهتف من مر الجوى
 يا رمال الشط بالله أجيبى أين غاب اليوم عن عيني حبيبي
 أترانا نلتقى قبل الرحيل نستقى الفرحه فيما بيننا
 ونرى الدنيا سنا صبيح جميل ليت أننا يا ليال نلتقى
 طال شوق وحنيني فأنت
 لم أجد أحباب قلبي فهتفت
 يا رمال الشط بالله أجيبى أين غاب اليوم عن عيني حبيبي
 أيها الرمل إذا مر حبيبي كالندى في ومضة الفجر الرطيب
 سلعن أمسى وأفراحي وكوبى وارو عن بوى وحدث عن نصيبي
 كل من حولي يلهو ويتنى
 وأنا من ذا الذى يسأل عنى
 يا رمال الشط

مجلس صبرية الغريفة

يعلن عن توريد خدمات المؤسسات
 (جلود - خيزران - حدايد وبويات)
 وتطلب الشروط على عرض حال دفعه مرفقا
 به لإذنت بريد بمبلغ ٢٠٠ مليم وتقدم
 المطاءات لثاية يوم ١٨ (ثمانية عشر)
 أغسطس ١٩٤٥ ٣٨٥٨

إدارة البلديات العامة - تنظيم

تقبل المطاءات بمجلس طوخ
 البلدي حتى ظهر يوم ١٥ - ٨ - ١٩٤٥
 عن توريد ١٢٠ أردبا من الشعير ويجب
 أن ترفق المطاءات بتأمين ابتدائي قدره
 ٢٪ من قيمتها ٣٨٧-

فتى يحق للجمهور القراء - وقراء مثل هذا الكتاب من المثقفين عادة - أن يطلعوا على الحقائق كما هي ! وحتام يعاملون معاملة الأغراب ؟ !



حول ترجمة كتاب :

نقل الأستاذ محمود محمود للمرية كتاب « وسائل وغايات » لألوس هكسلي ، وهو اختيار موفق وجهد مشكور ، فالكتاب من أجل كتب الفكر والمؤلف في طليعة مفكرى هذا العصر . ولكنى لا أريد هنا أن أتكلم عن الكتاب نفسه ولا عن مؤلفه ، وإنما يدعوني للكتابة أمر هام يتعلق بمبدأ من مبادئ الترجمة حقيق بالناية والرعاية ، خصوصاً ونحن بسدد نهضة الترجمة آخذة بأسباب التعنيد والقوة والانتشار أعنى بهذا ابداً روح الأمانة التي ينبغي أن يأخذ المترجم بها نفسه متوخياً الدقة البالغة في نقل روح المؤلف وأفكاره كي يحسن التعريف بالمؤلف وكتابته ويعطى القارىء حقه من الثقافة والاحترام . هذا مبدأ هام لا يجوز أن ينسب لحظة واحدة عن انتباه المترجمين ، فليس المترجم مطلق الحرية في التصرف فيما يترجم . حقاً هو حر فيما يختار من المؤلفين والكتب كيفما تراهى له وجه الحق والفائدة ، فإذا اختار فلا معنى له عن أداء الأمانة لأهلها وإلصاق عمله افتتاناً وتشوبهاً وعبثاً بالمؤلف والقارىء على السواء . خطر لى أن أقول هذا عندما قرأت ما كتبه الأستاذ محمود محمود في مقدمة كتابه إذ يقول : « ... وقد عرضناه على القارىء العربى مسهبين حيناً وموجزين أحياناً . وقد أوجزت بصفة خاصة في الفصول الأخيرة من الكتاب التي بحث فيها هكسلي المتقدات والأخلاق لأنه كان فيها هداماً أكثر منه منشئاً » . فقلت عزوئاً أنه أباح لنفسه أن يوجز وأن يسهب ، وأن يوجز بصفة خاصة في الفصول الأخيرة من الكتاب لأن المؤلف - على حد قوله - كان فيها هداماً . عجبت أيما عجب وساءت نفسى مقيظاً محققاً إذا كان المؤلف هداماً فكيف يتحایل المترجم لتقديمه للقراء منشئاً أو شيئاً بين المنشئ والهدام ؟ إذا أراد الرجل أن يملق نفسه للعالم هداماً فكيف تدارى أنت مفتته وتقدمه في صورة أخرى ؟ هذا كما قلت عبث ، وفيه روح استعلاء توهم المترجم بأن له حق الوصاية على القراء ،

ويزدنى أسفاً أن مؤلف الكتاب يقول في نهاية الفصل الأول « ... ولذا فقد بدا لى من الضروري أن أختتم كتابى هذا الذى أقترح فيه علاجاً عملياً لأمراض المجتمع يبحث في اللبائى- الأساسية والمتقدات . فالفصول الثلاثة الأخيرة قد تكون أكثر فصول الكتاب خطراً ، بل أنها من ناحية عملية بحتة قد تكون أهم ما فيه » . فترى من ذلك أن المترجم قد استباح التصرف في أخطر فصول الكتاب بحكم المؤلف نفسه ، وأن ترجمته لم تعد بعناية عن الأصل بحال ، وأن تعب يوشك أن يكون مجهوداً قليل الثمر . فإذا نقول بعد ذلك :

كلمة واحدة . فأما ترجمة صادقة ، أو لا ترجمة على الإطلاق . وليحقق عهد الوصاية إلى الأبد :

ينيب محفوظ

الترتيب التاريخى للزوميات المعرى

كتب إلينا من بيروت الدكتور عمر فروخ رسالة مطولة حول هذا الموضوع يقول فيها :

طلعت المقالات التي كتبها الدكتور عبد الوهاب عزام عن لزوميات المعرى وعن ترتيبها التاريخى في مجلة الرسالة القراء ، ولقد لفت نظرى أمران :

أولهما - أن الدكتور عزام قال في آخر المقال الثالث : « هذا ما بدا لى في تاريخ الزوميات وترتيبها ، فمن بدا له ما يؤيد رأى أو ينقضه ، فليفضل مشكوراً بالإدلاء برأيه والإيانة عن حجته » ومعنى ذلك أنه أول من فعل ذلك

وثانى الأمرين - أننى وجدت شياً عظيماً بل تطابقاً بين الأعمس التي اتخذها الدكتور عبد الوهاب عزام لترتيب الزوميات وبين الأسس التي كنت قد استخرجتها ثم جعلتها أساساً لكتابى « حكيم المرة » الذى صدر في بيروت في فبراير من عام ١٩٤٤ أى منذ عام ونصف عام ، وذلك لمناسبة مرور ألف عام على ولادة أبى العلاء المعرى (٣٦٣ - ١٣٦٣ هـ)

قال صاحبنا : إن في الديوان إسفافاً وسقوطاً ... ثم أخذ القارى ليضرب له مثلاً ، مثلاً على الإسفاف والسقوط ... فافاً منع ، وعلى أى شئ وقع ؟ وقع على الآيات الآتية ، وهي من قصيدة في الهجرة المحمدية :

فتح القفر روحه للصديقين فأسمى يديه كالبتان
أثماً ذرة من الرمل غنت ولكادت تهم بالطيران
حدثت أختها وفيها ديب وهي نشوى بمقدم نسوان
وأول ما لاحظته عليه أنه روى البيت الأخير خطأ فقال
« بمقدم النسوان » ، ولعل له غرضاً في إيراد على تلك الصورة !
وثانياً : رواها وصحت ... فلم يبين لنا مواضع الإسفاف الذي ادعاه ، وإن أشكره أن حيا لي فرصة بيان معنى هذه الآيات أقول : إن القفر الجديب تلقى الصديقين المهاجرين تلقى الشوق ، ففتح لها روحه ، ونسبت عليهما منه نيات لا تهب إلا من أطر الرياض وأندى البساتين ، فهما إذن في بستان معطار وليس في بطائح ولا قفار ... والرمل ... إنه أتبج بهذا القصر السعيد ، حتى لكأن ذرات الرمال أسست تقى فرحاً بالصبر العظيم ، واستولى على تلك الترات شعور الفرح والبطحة فكادت تطير !!

وتحدث الرمل ، مسجياً ، مزهواً ، بأن يكون موطنهم ذلك النبي البقري وصاحبه ، وأخذته نشوة بذلك المقدم التشوان ! أفهمت يا صاحبي ثروت ما وراء هذه الآيات من معنى ضخم وخيال واسع ؟ !

وينصحني أخيراً بالتروى ليبرد ما كتب ، ولعله لا يعلم أنني معجب غاية الإعجاب بموهبتي في سرعة النظم ، وقد نص معالي والده الشاعر دسوق باشا على إعجاب بهذه الموهبة في المقدمة القيمة التي كتبها لهذا الديوان عنى كما شاركه هذا الإعجاب معالي الدكتور هيكل باشا ، الذي فضل قسطنطين هذا الإعجاب في تقديم نقى وشاعريتي إلى جمهور القارئ بالمرية في مصر وفي غير مصر كما يقول معاليه

هذه كلمة هادئة أرجو أن تنال من ضميره التزيه قبولاً

المعرض الوكيل

(مصيف أبي فهد)

في هذا الكتاب عنيت عناية بالغة بوضع أسس لترتيب اللزوميات ، إذ أنني كنت أحاول حل قضية معقدة ، هي ما ينسب لبعض الكتبة التأديبين الذين يتعرضون لمعالجة الموضوعات الثقافية من التناقض إلى حكم المرة . وبعد تدبر هذه القضية بدا لي أن ذلك راجع إلى أن ترتيب اللزوميات على حروف الروى ليس الترتيب التاريخي لها مما بسطته في موضعه ، وليس هذا موضعه . ولقد كانت دراستي كلها مبنية على هذه الفكرة الأساسية .

ثم ذكر الدكتور فروخ طريقته في ترتيب اللزوميات ترتيباً تاريخياً ...

وخرج من ذلك إلى أن الدكتور عزام قد اطلع على كتابه الذي نشره منذ عام ونصف واستفاد من طريقته وتبجته ، ثم لم يشر إلى ذلك في بحثه ، والقارى المنصف لا يرى في ذلك التشابه مظنة للاختلاس أو الاتباس ، إذ ليس من البعيد أن يقع كاتبان في موضوع واحد على نتائج متشابهة إذا كان البحث قائماً على الاستنباط والاستنتاج من نصوص واحدة . وترتيب اللزوميات ترتيباً تاريخياً يقتضى النظر في تتبع حوادث التاريخ وتحقيق أقوال الناظم ، فلا بد أن تتقارب النتائج ما دام النظر سليماً ، والبحث قريباً ، والغاية واحدة

عمر فروخ

محول : أصراء بعيزة

قرأت في « الرسالة » كلمة غنيمة وجهها إلى صديقي الكاتب الأديب الأستاذ ثروت أباطة مناسبة مدور ديوانى الجديد « أصداء بسينة » ؛ ولست أدري ما التقى دفع صاحبنا إلى كتابة ما كتب ولا ما ود أن أقول « من النى » ، فأنا أثق في نزاهته واستقامة فطرته الأدبية

وفي ديوانى مقال طويل عن نقى في الهجاء وبراعته في ذلك الفن ، واستقامة الفكرة والتعبير بين بنى ، وسهولة النظم وعذوبة العبارة مما أوشك أن يذهب بشعرى كله مذهب السهل المتعمق أنتدى - أيها القارى الكريم - من النى كتب ذلك التجيد ؟ إنه ثروت أباطة بعينه ...

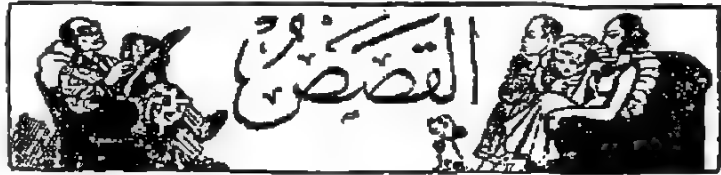
يطغى عليها الشعور بالرغبة في خدمتها وتوفير الراحة لها .

إن سنية الآن عذراء وافرة الأنوثة قد لس الحب قلبها لأول مرة ، وإنها لتستعرض حياتها الجرداء التي ولت هباء لم يورق فيها الحب من قبل ، وتذكر أنها كانت في الثانية عشرة من عمرها حين تقلدت المنار عقود الزهور وفرفت عليها الأعلام وتوافد الناس وعزفت الموسيقى معلنة أن حيلة إنعام قد ارتبطت بحياة رجل كان غريباً فأضحى أقرب إليها من كل قريب . ثم هي تذكر أنها كانت في الثالثة عشرة من عمرها حين اتشحت المنار بالسواد وتوافد الناس وتمالت الأصوات بالنذب والبكاء معلنة أن الأب الحزين قد لحق بالزوجة الراحلة .

ومنذ ذلك الحين أقامت سنية بصورة مستمرة في بيت إنعام وأخذت عيناها تتفحصان على أمور كثيرة غريبة . رأت سالي زوج أختها قد أشهر الحرب على زوجها وساقه إلى ذلك طمعه في الميراث الضخم الذي خلفه أبوها وأطمعه فيها ضعفها وقلة حيلها وانفرادها ، فما كان لها من الأقارب إلا أن يقيم في السودان . وكانت إنعام مضطرة إلى مداراته وإعطائه ما يطلب ، وأسرف في شرب الخمر وساءت أخلاقه وزاد طلبه للمال ، والمال كء البحر كلما شرب منه الإنسان زاد عطشه وكانت الزوجة البائسة تسرف في البكاء والتفكير لإسرافها في منحه المال ، وكانت تشجب وترداد تحولا بالرغم من تأكيد الطبيب بأن ضعفها يضر بالجنين الذي كان يتحرك في أحشائها .

وعلى صدر سنية كانت تهدات إنعام تتراعى في يأس مرير فتجد لها في ذلك الصدر الشقوق صدى وبلها ؛ ولطالما مر الليل أوائله وأواخره على الشقيقتين كبراهما تقول بشجوها وتبكي ، والصنرى تحاول أن تسمع بيد العزاء أحزاناً قاسية حتى إذا أجهدتها ذلك فيشت أختها تبكي فمانقتها أختها وتمائق السمع فوق خندود لم تخلق للدموع .

وكانت إنعام ترداد تحولا ، وسنية ترداد بفضا لسالي وللرجال على وجه العموم ، وساعد على ذلك أنها لم تكن قد خبرت من الرجال إلا أبها ، وكان على حثاه كثير الانصراف إلى عمله ، وإلا هذا الرجل النذل الذي استغل ضعف امرأتين فأقبل يسرقهما كلما طاب له أن يسرق ، وساء ظنهما في الرجال ، ولم تكن هي الملوثة على أية حال .



قصة مصرية

راهبة بلا دير

للأستاذ إدوار حنا سعد

كان ظهور حمدي فجأة في أفق حياة سنية إعصاراً مدمراً قلب كل شيء ، وجعلها تضيق بحياتها وتسال نفسها فيم إصرارها على العزوبة وفيم محاسنها للرجال . وأخذت تستعرض صور حياتها التي تجردت من كل ما يبعث في النفس البهجة ، وأطياف ماضٍ كان حافلاً بالأسى والحزن .

إنها عندما ولدت ووطأت قدماها الصغيرتان شاطئ الحياة أقلمت سفينة الموت تحمل أمها بين الراجلين ، والذين حضروا ساعة الميلاد ورأوا أضواء الحياة ترقص في عيني الطفلة البريئة وظلال الموت تجثم على وجنتي الأم الشهيدة ، أحسوا في بكاء الطفلة رثاء لأمها وندبا لحظ وضع عليه اليتيم ميسمه .

غير أن السماء لم تكن قد أرادت بسنية يتما كمالاً ، فقد أبقت لها أبها المطوف وجملت من شقيقها الكبرى (إنعام) ملاكاً حارساً يعلل بنور الخفاف لياليها ويحمل زهر العطف أيامها وينسبها ما استطاع صرامة اليتيم وشقوة الحرمان . وكانت إنعام تحس — وهي ترى شقيقها الطفلة — زهو الأمومة المبكرة وسادة الوفاء بالجيل نحر أمها التي كانت دنيا من الشباب والحسن والمعطف فلم يبق منها إلا صورة معلقة على جدار ، وقبرنائى المزار ، وذكرى ما تزال تقدو في خيالها وروح .

وتوالى مواعيد الأيام ومرت على البيت الصغير وسنية سادرة في غي الطفولة وإنعام حالة أحلام الشباب ، وأبوها منصرف إلى عمله الذي يستغرق سحابة أيامه وصدر لياليه .

وأخذت الطفلة تنمو وترعرع وبدأت الفشاوة تتجلبب عن عينيها وعرفت أن إنعام ليست أمها بل شقيقة وافرة الخنو . على أن ذلك لم يقلل من حبها البنوى لها ، بل لعله زاد عنفاً واتسع ألقاً ، وأصبح نوعاً من العبادة السامنة وعمران بالجميل وأخذ

عروساً ذات بعل وأبناً لأولاد .

وحين بلغت عدالات السادسة عشرة ، وانقطعت عن الدراسة
أضحت الثياب الأنيقة والعطور الغالية من نصيبها ، ولطالما تمت
على خالتها أن تشاركها استعمال العطور أو أن تجارحها في أناقة
الملبس فكانت تبسم لها وتقول : « لقد كبرت يا بني العززة »
فتضحك عدالات وتقول : « حقاً ، لقد نسبت إنك هربت
وبلغت الثلاثين » .

كان بين سكان « الهارة » التي تسكنها سنية مهندس أعرب
يسمى حمدي ، يقيم مع أمه المعجوز وخادم ، ولم تكن سنية قد
رأته لأنها كانت قليلة الفضول قليلة الزيارة لجيرانها .
و ذات مساء سمع رنين الجرس في مسكن سنية وفتحت الخادم
الباب فوجدت حمدي أمامها يطلب مقابلة « الهانم » باعتبارها
التي لا تشكو إليها سوء أدب البواب في معاملة والدته المريضة ،
وترددت سنية هل تسمح له بالدخول أم لا ؟ ووجدت من الأذوق
أن تستقبله فإنه جارها وهو فيما تلم رضى الخلق .

ووطأت قدما هذا الرجل الغريب بيت الأثني الزهد وورأت
سنية أمامها شاباً طويل القامة قوى الجسم فتان الطلعة جريء
النظرات يناهز الخامسة والثلاثين ويبدو عليه عدم الاهتمام
بشيء ما . ومدت يدها تصافحه فضغطها في كفه الطلعة
بصافح رجلاً ، وجلس قبل أن تسأله أن يجلس وخلق طرفة
روحه على مقعد بجانبه فهدلت خصلة من شعره القاحم السبط
فوق جبينه الأسمر المريض ، ووضع ساقاً فوق أخرى وأشعل
سيجارة ونقث دخانها عقداً في الهواء وبدأ يتكلم ، وأخذت سنية
تعني لكلماته ثم تعلقت نظراتها بشفتيه المتلثمين الجراوين تلقيان
وتفجران وهو يتكلم ولم تعد تنصت إلى الألفاظ أو تفهمها
ولكنها غرقت في بحار من التيه عميقة وكانت ألقاظه تنساب
كأسابع رفيعة تغرق عن ذاكرتها ستار الإهمال والكبت وتعرض
عليها أحلام الشباب وتعيد إليها الشعور بتفاهة حياتها وحاحتها
إلى الحياة الحافلة المليئة بحنان امرأة وعطف رجل .

وشعرت بالجلج وأحر خداهها وخشيت أن يكون قد اطلع
على غمري أفكارها ولكنه كان ما يزال يتكلم وينفث الدخان
من أنفه الجليل وقه المتلي بعد أن يكون قد ملأ به صدره المريض
وأحست أنها رأته قبل ذلك ، من سنين عديدة بل من أجيال
عديدة ، إن صوته ليس غريباً عنها ، وهذه اللامح طالما رسمتها يد

وتناهت أمواج الذكريات على خيال سنية وهي ساهدة تفكر
وتذكرت كيف أبي القدير إلا أن يكرر الأساة في هذه الأسرة
للمرة الثانية في تاريخها القصير ، فعندما أنجبت إنعام ضيقاً جديداً
في ذلك المنزل ، غادرت هي على الأعناق ، وكان هذا المولد فتاة
هي عدالات .

تولى الأستاذ عبد المجيد القليبي المحامي الكهل الشهير ،
شؤون الوكالة عن سنية وإدارة أملاكها ، وكان رجلاً أميناً ،
وزاد من غطفه عليها عرقانه بحالتها وصداقته القديمة الوطيدة
لوالدها . وتفرغت هي إلى تربية عدالات والقيام بذلك الواجب
القدس نحو أختها والوفاء بذلك الدين القديم .

إن التاريخ قد أعاد نفسه سريعاً والحنان الذي شربته سنية
من يدى إنعام قد عادت تسقيه إلى ابنة إنعام ، وأضحت لها هذه
الطفلة الجميلة بمثابة الكأس والحلم والنور التي أقلت من
يد الحزن وكف القدر لكي تعيش على ضوءه ذكريات تلك
الشقيقة الراحلة .

وكان الطفلة كانت قد سرقت من أمها وهي تموت كل
جمالها : شعرها الكستنائي وعينها المسولتين ، وذكائها الوقاد
وروحها الخفيفة ونظراتها الحائلة ، وغدت سنية تشرب هذا الحزن
في كأس القبل وتحال أنها تقبل الابنة والأم معاً .
والشقة التي كانت تسكنها في أحد البيوت التي تملكها ،
قد غدت موصلة أقامتها لتبعد فيها ذكريات إنعام ولتحرق لابنتها
حياتها بخوراً وتقضي العمر في هذه العبادة .

والبسة اليربنة على ثمر عدالات والنظرة الشاكرة في عينها
واللثة الساحرة في شفتيها كانت العزاء الوحيد للحساء الزاهدة
في منع الحياة .

وكان الأستاذ عبد المجيد المحامي الذي يحضر ليمطها نصيبها
من إيراد الأملاك ، وسامى زوج أختها الذي نسي زوجه وتزوج
من أخرى والتي يحضر ليرى ابنته حيناً ولكي يقترض منها
لنقود أحياناً ولم يفكر في رد ما اقترض ولن يفكر في ذلك
على التحقيق . هذان كانا الرجلين الوحيدين اللذين تظأ أقدامهما
هذه السومة .

وظل نهر الأيام يجري وعلى صفحته تسبح سنية وعدالات ،
وكانت الأخيرة تتفتح كالزهرة وتنمو كالفضن النضير وسنية
تظلمها وتحنو عليها كالسرحة الزكية وتمجّل الأيام كي تراها

تكون الشمعة التي تحترق وعلى نورها تنصب العناكب شباكها
وفي نارها تموت الفراشات الراقصة . وأغمضت عينها ونامت
ورأت نفسها في المنام ترف إلى حدى .

وتكررت زيارات حمدي تصحبه والدته ، فتجلس الجميع
ومعهم عدالات يسمرون ويتحدثون . وأخذت سنية تبالغ في
التأنيق وامتلات ثقة بنفسها فتورد وجنتاها وزاد نشاطها والتماع
عينها الجملتين وطفقت تلقى على حمدي نظراتها الحنون وتوسد
نظراته إليها أجفاناً ذابلة بقطة . وكانت تتلقى ضفظة يده على كفها
كأنها تأكيد لهدمها وميثاق أبدي .

وفي ذات أصيل جاءت أم حمدي بمفردها وحيث وقالت : إن
حمدي يسره أن يصاهر أشرطة الكريمة . فتوردت وجنتا سنية
وخفق قلبها وكادت تثب من الفرحه الكبرى التي غمرت كيانها
وواصلت أم حمدي الحديث قائلة « وهو لذلك يطلب يد عدالات » .
ووجت سنية وأصابتها تبلد غريب ، ولأول مرة أحست أن

عدالات الطفلة الشاردة قد أصبحت مزاحمة خطيرة . وعجبت من
نفسها كيف قابلت النبأ بهدوء وكيف ودعت الضيفة في ثبات
ووعسها وعداً جليلاً بعد أن تخاطب أبا عدالات في الأمر . وعادت
إلى غرفتها وسبحت في يأس مرير . إنها تخشى أن تعيش بين
يديه فكيف فرمها إلى طفلها الصغيرة ؟ أتكون عدالات زوجة
أفضل منها وهي الفتاة الطائشة الرعناء . وكبحت جراح غيرتها
العنيفة أن شقيقها إنعام قد أظلت من وراء الغيب تسألها الرفق
بأيتها وتهدت سنية وملاً وأمسها عزم جديد .

« لقد تخشيت أن أرى أولاده مني ، وقد استجاب الله نصف
الأمية . إن أبناء من عدالات سيكونون أبنائي ، وسأشرف
على تربيتهم كما أشرفت على تربية أمهم »

« ما الذي تغير في حياتي ؟ سأعيش بقره ، وسأراه دائماً ،
وسأحنو عليه حنوى على عدالات . إن الحجر الصغير الذي أتى
في شهر حياتي الهادي ، قد اندلحت له الدوائر ، ولكن سطحه
سرعان ما عاد إلى هدوئه وسيظل يجرى في الصحراء التي قدر له
أن يجرى فيها حتى المص . » « لقد عشت شباناً زاهدة ،
وكثيرات غيرى قد فردن من مثل هذا الألم إلى الدبر ، فلم لا أصبح
راهبة بلا دبر ؟ »

إدوار هنا سمر

(إسكندرية)

التي على لوح خيالها . وعادت تنظر إلى شفتيه تنفرجان وتلتقيان
وخيل إليها أنهما في كل انفراجة والتقاء إنما تسيان لثقة أو تفرغان
من قبلة . وكبحت جراح نفسها وأنصقت إلى كلامه وسمته يسألها
هل يرضيها ما فعله البواب ، ولم تكن قد فهمت شيئاً مما قال ،
ولكنها وعدته بأنها ستزول به العقاب ؟ ونهض قائماً وهو يعتذر
من إزعاجه إياها ، ولكنها أكدت له العكس ورجته أن يبلغ
تحياتها وأسئلتها وتنتابها إلى والدته . في تلك الليلة لم تنم ، بل
عادت بذكرياتها إلى حياتها كلها الفارغة من المتع وظلت تستعيد
منظر الشفتين المتلتصقين والعينين اللامعتين الوائنتي النظرة . إن
عينيه تلقيان بذور المناءة في حقل عمرها الأجرد ، وشفتيه ترسمان
بحركتهما السريعة خطوط حياة راقصة سعيدة تمنعها . لماذا
ولدت ولماذا تعيش ؟ لقد طالما حيرها هذا السؤال فكانت تجيب
بأنها تعيش لعدالات . أما الآن فقد اهتدت إلى الجواب الصحيح .
لقد قرأت في عينيه وسمته في رنين ألقاظه ، إنها خلقت له وإن
حياتها وجدت لكي ترتبط بحياته .

واندفعت إلى خاطرها صور كثيرة ، إن نظراته إليها كانت
أكثر من مجرد نظرات ، كان فيها توسل وأمر ، وطاعة وعصيان ،
ومنى وأمل ، وفيها دليل هوى ونجوى غرام . وسألت نفسها هل
يتزوجها ، وضغطت قلبها أصابع الفرح حين طاف به هذا السؤال
وأجابتها نفسها : ولم لا ؟ لعله لم يحضر إلا ليراك ، وقد اتخذ من
قصة البواب ذريعة لذلك . تذكرى نظراته وابتهامته وضغطة يده على
يدك وهادت تساميل « وهل أرضى به » فأجابتها نفسها « نعم ، أنظلي
عائسا طول العمر ؟ أم هل تظنين أن كل الرجال أدنياء
كساي زوج إنعام . أما تتوقين إلى رؤية أطفالك علاً ون يتك
بهجة . » ولكن أهذا هو الحب من أول نظرة ؟ فوجت نفسها
قليلاً وأجابت « نعم . بل كلا . هذا ليس حبا . إنه الهمفة التي
تغمر الظلمآن إذا أشرف على النبع القرات ، والنشوة التي تغمز قلب
الضارب في الصحراء إذا اعتدى إلى الواحة ، والراحة التي تفيض
على الساعد إذا أوشك البكرى أن يغمض جفنيه . » وعدالات
ما يكون شعورها إذا تزوجت ؟ « للمرة الأولى تغيرت نظرتها
إلى عدالات . لماذا تحطم هي حياتها لكي تسد عدالات ؟ إن
إنعام لم تظل عائساً وهي تربيتها ، فلماذا تبقى هي عائساً من أجل
ابنة إنعام ؟ يكفي عدالات ما رأت من خنان ، ويكفيها أنها ستظل
لها كما كانت دائماً ولكنها لن تحرم نفسها ليشبع الآخرون ، ولن

محكمة ميت غمر الأهلية

إعلان بيع - نشرة ثانية في القضية المدنية ن ١١٢٧ سنة ١٩٤٥
في يوم الاثنين ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٥ من الساعة ٨ أفرنكي
برأى محكمة ميت غمر الأهلية سياغ بطريق المزاد العلني العقار
الآتى يانه ملك لإبراهيم السباعى عباس من بشلا مركز ميت غمر
دقبيلة وفاء لمبلغ ٢٠ و ٧٦٤٠ قرشاً صاغ وما يستجد من المصاريف
بشمن أساسى قدره ٢٠ جنيه مصرى بخلاف ما يستجد من
المصاريف وقدرها ٦ ج و ٢٠٠ ملليم

وهذا البيع بناء على طلب الشيخ إسماعيل محمد وحن من
بشلا مركز ميت غمر ونفاذا لحكم نزع الملكية الصادر من
هذه المحكمة بتاريخ ١٣ ابريل سنة ١٩٤٥ وسجل بمحكمة
التصويرة الكلية الأهلية بتاريخ ١٨ - ٤ - ١٩٤٥ ن ١٨٥
جزء ٨٤ . وهذا بيان العقار الكائن بزمام بشلا مركز ميت غمر
٤٠ دابر السياحة من ٣ ص ١٧٤ على الشيوع فى منزل مسطحة
٨٩ متر مربع بزمام بشلا مركز ميت غمر يحده من بحرى محمود
سعيد سليمان وشرقى أحمد لطف الله وقبلى شارع خصوصى
وغربى شارع وفيه الباب ٤٠ متر فقط أربعون متراً لاغير على
الشيوع فى المنزل السالف الذكر

فلى واغب الشراء المحضور فى الزمان والمكان المحددين أعلاه
وشروط البيع وجميع الأوراق مودعة بملف القضية لمن يريد
الإطلاع كاتب البيوع

سكك حديد الحكومة المصرية عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقلت بها لوحات خشبية أعدت خصيصاً لمرض الإعلانات فضلاً عن أنها تبذل مجهوداً مادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية التي تنشدها كل من يرى إلى التوسع في أعماله وكل تاجر يسعى إلى رواج تجارته .

وتتقاضى المصلحة جنهين مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذي يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالوزارة العامة - بمحطة مصر